مكتبة المحبة

دراسة حديثة للخدام والشعب

الفردوس من منظور مسيحى والملكوت الابدى



عداد الخادم
م مجلى برسوم

مكتبة المحبة

سلسلة دراسات روحية بإشراف

نيافة الأنبا سلوانس الأسقف العام

دراسة حديثه - للخدّام والشعب:

الفردوس من منظور مسيحى والملكـــــوت الأبدى

إعداد الخادم

مكرم مجلّى برسوم

بالجيزة

مراجعة وتقديم

نيافه الأنبا سلوانس

الأسقف العام

والأرشيدياكون

الدكتور ميخائيل مكسى اسكندر

أسم الكتاب : الفردوس من منظور مسيحى والملكوت الأبدى.
إعداد الخادم: مكرم مجلًى برسوم
مراجعة وتقديم: نيافة/ الأنبا سلوانس،
أرشيدياكون/ دكتور ميخائيل مكسى اسكندر

الناشر : مكتبة المحبة ت : ٢٥٧٥٩٢٤٤ - فاكس : ٢٥٧٧٧٤٤٨
E-mail: Mahabba5@hotmail.com

جمع وتصميم الغلاف : شركة فاين للطباعة وفصل الألوان
تليفون : ٢٤٨٢٤١١٣

E-mail: Fineco_staff@finecoprinting.com

رقم الإيـــداع : ٢٠٠٨/١٠٨٦٢
الترقيم الدولى : 977-12-0913-2



صاحب الغبطة والقداسة

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)



نيافــــة

الأنبا سلوانس

النائب البابوى لمصر القديمة

والمنيل وفم الخليج

تقديم لنيافة الأنبا سلوانس النائب البابوى

+ هذا الكتيب الذى يشمل موضوعين هامين هما الفردوس من منظور مسيحى، والملكوت.

+ موضوعان شغلا كثيرين من المتطلعين لمعرفة اسرار ملكوت السموات أو الذين يبحثون كيف يرثون ملكوت السموات.

+ هنا نجد تعبيران هما ملكوت الله وهو الذى نعيشه الآن فى محبة ربنا يسوع المسيح وفى داخل كنيسته التى اقتناها بدمه الثمين. وملكوت السموات وهو ما ينتظرنا نحن بعد انتقالنا من الحياة الأرضية.

+ ملكوت السموات رغبة محبوبة لدى رجال الله أو شعب الله أو أولاد الله لأن ليس لهم موطن أرضى، بل مسكنهم فى السماء كما قال بولس الرسول.

+ نجد باحث هذا الكتيب ألقى نظره أوليه لمن ينتقلون من الأبرار فتستقر أرواحهم فى فردوس النعيم.

+ ثم نظرة ثانية لملكوت السموات الذى هو الأستقرار الأخير والنهائى لجميع الأبرار والصديقين سواء كانوا أنبياء ـ رسل ـ شهداء نساك لابسى الصليب وغيرهم.

+ والحقيقة أن كل ما كتب فى هذا الكتيب من تقسيم الموضوعات كان بأدلة كتابيةَ من الكتاب المقدس مما يطمئن المؤمن الحقيقى أن هذا ما يقوله الوحى الإلهى على لسان كتبة الكتاب المقدس.

+ فليكن هذا الكتيب بركة لكل من يقرأه والرب يعوض تعب الأخ المبارك مكرم مجلى برسوم للمجهود الذى بذله فى إعداد هذا الكتاب.

نطلب من إله السماء أن يكون هذا العمل لمجد اسمه القدوس بشفاعات أمنا الحنون مريم العذراء وصلوات قداسة البابا شنودة الثالث ادام الله حياته لنا جميعاً.

ولإلهنا المجد والكرامة والسجود إلى أبد الأبدين أمين

الأنبا سلوانس

أسقف عام مصر القديمة والمنيل وفم الخليج

٨/٢/٢٠٠٨

تقديم

ما أجمل أن نتأمل موضعنا الدائم، وهو الملكوت السعيد، والذى يبدأ بدخول المؤمن إلى الفردوس، أنتظاراً ليوم المجازاه.

وهذه السطور التى بين يديك هى دراسة جميلة عن «الفردوس» وكل ما يتعلق به.

ونرجو للكاتب الخادم الأستاذ/ مكرم مجلّى ـ مزيداً من الكتابات والأبحاث الروحية، بصلوات قداسة البابا شنودة الثالث وشريكه فى الخدمة الرسولية نيافة الحبر الجليل الأنبا سلوانس النائب البابوى بمصر القديمة والمنيل وفم الخليج والمشرف على هذه الدراسة •

الجيزة فى ٢١/١١/٢٠٠٧

(تذكار رئيس الملائكة ميخائيل)

أرشيدياكون دكتور

ميخائيل مكسى اسكندر

آيـــات للتأمل

+ «وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً. ووضع هناك آدم الذي جبله. وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل. وشجرة الحياة في وسط الجنة. وشجرة معرفة الخير والشر». (تك ٢: ٨، ٩).

+ «ثم قال (اللص اليمين ديماس) ليسوع: اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك. فقال له يسوع الحق أقول لك «انك اليوم تكون معي في الفردوس». (لو ٢٣: ٤٢، ٤٣).

+ «والحي وكنت ميتاً وها أنا حيّ إلى أبد الآبدين آمين ولي مفاتيح الهاوية والموت» (رؤ ١: ١٨).

+ «ثم رأيت سماءً جديدةً وأرضاً جديدة. لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لا يوجد في ما بعد و (أنا يوحنا) رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها وسمعت صوتاً من السماء قائلاً هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم. وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم» (رؤ ٢١: ١-٣).

... والكنيسة تصلّى فى أوشية الراقدين على الذين سبق رقادهم قائلة: «تفضل يارب نيحّ نفوسهم جميعاً فى أحضان آبائنا القديسين ابراهيم وإسحق ويعقوب، عُلهم فى موضع خُضرةٍ على ماء الراحة فى فردوس النعيم الموضع الذى هرب منه الحُزن والكآبة والتنهد فى نورر قديسيك».

الجزء الأول

ما هو الفردوس:؟

● كلمـــة فـارســـية، معنـاهـــا «الجـنـة»، أو الـحـديقـة، أو البستان.(paradise).

● وكلمة «عدن» عبّرية وتعنى اللذة، أو المُتعة.

❖ **والفردوس نوعان:**

فردوس أرضى، وفردوس سماوى.

وتفصيل ذلك ما يلى:

أولاً

الفردوس الأرضى (جنة عدن بالعراق)

هو الجنة التى سكن فيها أبونا آدم وأمنا حواء. وسُمِيتَ جنة عدن، وطُردًا منهـا. وجنة عدن كانت جنوب نهرى دجلة والفُرات، أى جنوب بلاد العراق الآن.

ولقد سُمِّياَ نهرى دجلة والفُرات فى الكتاب المقدس بإسم آرام النهرين. وعَدن كلمة عبرية معناها المتعة.

ويقول الكتاب المقدس بعبارة صريحة (وغرس الرب الإله جنة فى عدن شرقاً ووضع هناك آدم الذى جبله) (تك ٢ : ٨).

ولأن الإنسان كان مطروداً من الفردوس الأرضى الذى موقعه فى الشرق - وطريد الشرق يتجه إلى الغرب بوجهه - فلقد كان المصلّى اليهودى ينظر إلى الغرب معطياً ظهره إلى الشرق، لأنه ليس له أن يرجع إلى الفردوس الذى حُرم منه.

... وكانت خيمة الإجتماع فى العهد القديم تتجه إلى الغرب (خروج ٨: ١٦). أما فى العهد الجديد فلم يعد الشرق مخفياً أو مرعباً كما كان فى القديم. فبعد سفك دم السيد المسيح - له المجد - صار الشرق لذة وبهجة لكل من يصلّى من المؤمنين.

حقاً إن الله موجود فى كل مكان. ولكن عندما يصلّى المؤمنون وهم متجهون لناحية الشرق - فإنهم يتذكرون أموراً هامة هى:

١- يشكرون السيد المسيح على عمله الفدائى على الصليب، الذى أرجعهم إلى الفردوس السماوى.

٢- إن بزوع الشمس من جهة الشرق يُذكّرِهُم دائماً بأن السيد المسيح - له المجد - هو شمس البر كقول الوحى الإلهى على لسان ملاخى النبى: «فلكم أيها المتقون إسمى تشرق شمس البِرّ والشفاء فى أجنحتها» (ملاخى ٤: ٢).

٣- وأيضاً بالشرق يتذكر المؤمنون النجم الذى ظهر للمجوس كقول الإنجيل المقدس «ورأينا نجمه فى المشرق وأتينا لنسجد له.» فبهذا نسجد مع المجوس لوليد المزود (مت ٢: ٢).

٤- ونتذكــر أيضــاً الموضــع الذى صعد منه السيد المسيح (جبل الصعود) (جبل الزيتون) الذى قدام أورشليم من المشرق.

٥- وكما كان الفردوس الأرضى فى الشرق ـ هكذا أيضاً يكون إتجاه الكنيسة نحو الشرق. وحينما يتطلع الإنسان فى الكنيسة إلى ناحية الشرق ـ يجد الملائكة ورؤساء الملائكة ـ قيام.

... ولقد كان للشرق قيمة كبرى فى الكتاب المقدس ـ لذلك قال إشعياء النبى «لذلك فى المشارق مجدّوا الرب» (إش ٢٤: ١٥).

... وكان الباب المفتوح فى الشرق يدخل منه رئيس الكهنه ليقدم ذبائح السلامة. (خر ٤٦: ٢،١).

وكانت الحياة فى الفردوس الأرضى حياة طاهرة. فلقد سكن آدم وحــواء داخــل الفــردوس، وكانــا عــريانين وهما لا يخجــلان (تك ٢: ٢٥). ومع ذلك لم يكن قد تسلّل إلى فِكرهما شيء جسدى إلاّ بعد الخطيئة ـ إذ يقول الكتاب المقدس عنهما أنهما علما أنهما عريانين ـ فخاطا لأنفسهما مآزر (ثياب) من ورق التين ليسترا عورتهما ـ ولكن الرب لكى يستر جسديهما (صنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهما) (تك ٣: ٢١).

... لقد خلق الله الإنسان على غير فساد ـ على صورة الله ومثاله خلقه فى حاله الطهارة الكاملة.

ومعنى القول بأن الله خلق الإنسان على صورته ومثاله:

+ أن الله خلق الإنسان لكى يكون **ظل الله** على الأرض ليشبهه (ولكنه لا يساويه).

١- ولأن الله ليس له جسم لأنه ليس مادة. فالإنسان ليس على صورة الله ومثاله فى الجسم أو المادة ـ لكنه على صورة الله فى الروحانية ـ فالله روح ـ والإنسان جسد وروح.

٢- كما أن الإنسان على صورة الله فى العقل والحكمة ـ فالله روح عاقل أو كلّى العقل ـ والإنسان فيه نعمة العقل.

٣- والإنسان يشبه الله فى الحرية ـ يملك أن يفعل أو لا يفعل كلا من الخير أو الشر.

٤- كما أن الإنسان أيضاً يشبه الله فى الخلود، وعدم الفناء ـ بروحه لا بجسده.

٥- والإنسان أيضاً يشبه الله فى سيادته على الطبيعة وسلطانه على المخلوقات الأخرى ـ أما الله فله سلطان على الكل حتى على الإنسان نفسه.

فإن كان آدم هو ملك الخليقة على الأرض ـ فالله هو ملك الملوك ورب الأرباب.

وكان فى الفردوس الأرضى سلام ـ فلم يحدث فى الفردوس عداء بين الإنسان والإنسان ـ كما لم يحدث عداء بين الحيوان

والحيوان ـ وأيضا لم يحدث أدنى عداء بين الإنسان والحيوان إذ لم يكن الإنسان ينظر للحيوان كمأكول ـ ولكنه كشريك حىّ فى هذه الطبيعة التى خلقه الله فيها.

وحينما أسكن الله أبوانا آدم وحواء فى الفردوس الأرضى قال لهما (إنى قد أعطيتكم كل بقل يبذر بذراً يكون لكم طعاماً) (تك ١: ٢٩).

واستمر الإنسان نباتياً، يأكل النباتات دون غيرها، حتى بعد الطوفان. وحينما كان الإنسان نباتياً كان يتمتع بالصحة التى جعلته يعيش مئات السنين، فعاش آدم ٩٣٠ سنة (تك ٥: ٥).

ولكن بعد أن صار الحيوان طعاماً للإنسان ـ إبتدأت أعمار الإنســان تقصُر ـ فنقرأ فى سفر التكوين أن سام بن نوح عاش ٦٠٠ سنة (تك ١١: ١٠، ١١).

وهكذا قصرت الأعمار حتى أصبحت فى أيامنا هذه ثمانون سنة ومع القوة تسعون.

ولأجل هذا السبب تدعونا الكنيسة فى أيام الصوم المقدس أن نمتنع عن أكل الأطعمة الحيوانية ـ واللحوم ـ فالصائم عبارة عن إنسان يحيا فى فردوس الله.

ومع أن الأصوام فى الكنيسة الأرثوذكسية المقدسة فيها عنصر الإنقطاع يمثل أمراً هاماً وضرورياً ـ إلا أن الكنيسة لا تجيز أن

يأكل الإنسان بعد فترة إنقطاع طالت أو قصرت إلا اطعمة نباتية. فالكنيسة بالصوم تذكرنا بأن طعام الإنسان كان نباتياً فقط!!.

وبهذا يكون الصوم رياضة روحية ـ الهدف منها السمو فى الروح والسيطرة على الجسد حتى يمكن للصائم أن يؤدى الصلاة فى سهولة وروحانية، ويمارس جميع الفضائل الأخرى، فلا يجد الجسد معارضة أو أى عائق من غزائرة.

وبعد مدة من الزمن ـ أمر الله الشعب بالإمتناع عن بعض الأطعمة ـ وصار هناك من الحيوانات ما هو نجس ومنها ما هو طاهر ـ كذلك الحال بالنسبة للطيور والأسماك ـ وصار الحيوان النجس ممنوعاً أكله ـ وصرح بأكل الحيوان الطاهر ـ وأعطى الرب لشعبه قائمة كبيرة بأسماء ما يمكن أكله من الحيوانات والطيور والأسماك ـ ذكرت كلها فى الأصحاح الحادى عشر من سفر اللاويين.

ولكن لما جاءت المسيحية ـ رفعت من على الإنسان هذا الناموس ـ فلا يوجد ما هو نجس وما هو طاهر ـ كقول الملاك للقديس بطرس الرسول «ما طهّره الله لا تدنسه أنت» (أع ١٠: ١٥).

وكقول معلمنا القديس بولس الرسول فى رسالته الأولى إلى تلميذه القديس تيموثاوس (لأن خليقة الله جيدة ولا يُرفَض شيء إذا أُخِذ مع الشكر) (١ تى ٤: ٤).

وكقول الوحى الإلهى على فم معلمنا القديس بولس الرسول: (كل ما يباع فى الملحمة كلوه غير فاحصين عن شىء من أجل الضمير لأن للرب الأرض وملؤها) (١ كو ١٠: ٢٥).

فكأن المسيحية أرجعتنا إلى عصر نوح. بعد أن زالت اللعنة التى فرضها الناموس.

وكان من نتائج دخول الخطية إلى العالم أن صار للإنسان طبع وحشى ـ حتى عبَّر الله عنه بالذئاب ـ فقال السيد المسيح ـ له المجد ـ لتلاميذه (ها أنا مرسلكم كغنم وسط ذئاب) (مت ١٠: ١٦). وبمجىء السيد المسيح ـ له المجد ـ رئيس السلام، عاش الجميع فى عهد سلام وصارت الكنيسة فردوسه ـ التى يوجد بها شجرة الحياة ـ أى جسده ودمه الأقدسين.

+ + +

أشجار الفردُوس

وعن أشجار الفردوس ـ قال الكتاب المقدس فى سفر التكوين ما يلى:

١- (وأنبَت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية النظر وجيدة للأكل وشجرة الحياة فى وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر). (تك ٢ : ٩).

٢- قال الرب لآدم (من جميع شجر الجنة تأكل أما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها) (تك ٢: ١٦، ١٧).

٣- وبعد أن أخطأ آدم قال الرب الإله (والآن لعله (الإنسان) يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد) (تك ٣: ٢٢).

٤- (فطرد الإنسان وأقام الله شرقى الجنة كاروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة) (تك ٣: ٢٤).

ومن هذه اللحظة منذ بداية البشرية، إبتداء الإنسان يجزع من رؤية الملاك ـ كما يعّرفنا الكتاب المقدس فى سفر القضاة أن منوح والد شمشون الجبار ـ وزوجته اللذين نظرا ملاك الرب ولم يكونا يعرفان أنه ملاك ـ (فقال منوح لإمراته نموت موتاً لأننا رأينا الله) (قض ١٣: ٢٢).

... كثيرة هى أشجار الجنه.

ولكننا سوف نتكلم عن شجرتين هامتين هما:

(شجرة الحياة ـ وشجرة معرفة الخير والشر)

١- شجرة الحياة:

لو لم يكن الإنسان قد أكل من شجرة معرفة الخير والشر ـ لكان يمكن له أن يأكل من شجرة الحياة، ولكن حينما أكل الإنسان من شجرة معرفة الخير والشر ـ طرده الله من الفردوس الأرضى ومنعه من الأكل من شجرة الحياة ـ وبحراسة مشددة أمر الرب كاروبيم بسيف متقلب أن يحرس طريق شجرة الحياة.

وشجرة الحياة لها معنيان:

«معنى روحى» و «معنى كنسى».

والمعنى الروحى لشجرة الحياة هو أن الكنيسة هى فردوس الله على الأرض ـ وهى مثال لفردوس الله فى السماء. والمذبح المقدس الذى فى وسط الكنيسة هو الشجرة ـ والحياة هو جسد الرب يسوع ودمه اللذان يقدمان على هذا المذبح.

لذلك قال السيد المسيح ـ له المجد (أنا هو الخبز الحى النازل من السماء ـ إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى) (يو ٦: ٥١).

وأيضاً قال الرب يسوع (من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية) (يو ٦: ٥٤).

فبعد أن منع الله الإنسان من الأكل من هذه الشجرة (تك ٣: ٢٢) لكى لا يحيا الإنسان إلى الأبد فى حالة السقوط والتعدّى ـ ولكن فى العهد الجديد منح الله للإنسان أن يأكل من شجرة الحياة ـ أى يأكل جسده ودمه الأقدسين، لكى يحيا إلى الأبد مع الله فى حياة طاهرة مقدسة.

أما المعنى الكنسى لشجرة الحياة فهو أن العذراء الطاهرة القديسة مريم هى الشجرة التى حملت ثمر الحياة ـ والسيد المسيح ـ له المجد ـ هو الحياة ـ كما قال الإنجيل المقدس: (وفيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس) (يو ١: ٤). والسيد المسيح ـ له المجد ـ هو الطريق والحق والحياة ـ كما قال للقديس توما الرسول (أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتى إلى الآب إلاّ بى) (يو ١٤: ٦).

كما إنه هو القيامة والحياة، ومَن آمن به ولو مات فسيحيا. كما قال لمرثا أخت لعازر (أنا هو القيامة والحياة. من آمن بى ولو مات فسيحيا وكل من كان حّياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد) (يو ١١: ٢٥).

لذلك يقول الكتاب المقدس (مَن يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله) (رؤ ٢: ٧).

+ + +

٢- شجرة معرفة الخير والشر:

هى شجرة المعصية التى عن طريقها دخل الموت إلى جميع الناس ـ يقول الكتاب المقدس (لأنه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع) (١كو ١٥: ٢٢). لأنه (بإنسان واحد (آدم) دخلت الخطية إلى العالم. وبالخطية الموت، وهكذا إجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع) (رومية ٥: ١٢).

... ونحن حينما ننزل فى المعمودية نغتسل من عقوبة الخطية الأصلية ونتركها وتتركنا.

والآن يواجهنا سؤال هام هو: ما نوع شجرة معرفة الخير والشر؟ قال الله لأبونا آدم فى سفر التكوين (من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت) (تك ٢: ١٦، ١٧).

* هى شجرة حقيقية ـ ولكن الله أخفى إسمها عن الإنسان لكى لا يتعب الإنسان فى البحث عنها فيما بعد.

+ + +

ثانياً: الفِردُوس السّماوى

منار الآخره أو أماكن ما بعد الموت هى أربعة:

إثنان للإنتظار وهما الفردوس والجحيم (الهاوية).

وإثنان كمقر دائم يقطنه البشر بعد القيامة العامة والدينونة العامة ـ وهما الملكوت وجهنم.

والفردوس السماوى وهو مقر إنتظار الأرواح البارة ـ مثل، قول الرب يسوع ـ للص اليمين (اليوم تكون معى فى الفردوس) (لوقا ٢٣: ٤٣). وقول معلمنا القديس بولس الرسول أنه (أعرف إنساناً فى المسيح قبل ١٤ سنه إختُطف إلى الفردوس) (٢كو ١٢: ٢،٤).

والكنيسة تصلى على الذين سبق رقادهم فى أوشية الراقدين قائلة:

(تفضل يارب نيحّ نفوسهم جميعاً فى أحضان آبائنا القديسين إبراهيم وإسحق ويعقوب، عُلهم فى موضع خُضرةٍ على ماء الراحة فى فردوس النعيم الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة والتنّهد فى نور قديسيك).

ومن خلال صلوات الكنيسة نعلم أن:

١- الفردوس السماوى يسمىً فردوس النعيم. لأن فيه ينعم القديسون بالراحة والسعادة الأبدية، حيث أنهم يتمتعون بوجود

الله الدائم معهم (لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولا تقع عليهم الشمس ولا شيء من الحَرّ لأن الخروف الذى فى وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية ويمسح الله كل دمعة من عيونهم) (رؤ ٧: ١٦، ١٧).

٢- إن الفردوس السماوى يسمّى أحضان آبائنا القديسين إبراهيم وإسحق ويعقوب ـ وهذا يوافق كلمات الكتاب المقدس التى تقول (ومات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم - ومات الغنى أيضاً ودُفن - فرفع عينيه فى الهاوية وهو فى العذاب ورأى إبراهيم من بعيد ولعازر فى حضنه..) الخ (لو ١٦: ٢٢، ٢٣).

٣- إن الفردوس السماوى يسمّى موضع الخُضرة وماء الراحة ـ وهذا النص مأخوذ من المزمور الثالث والعشرون الذى يقول (الرب راعىَّ فلا يعوزنى شيء فى مراعٍ خُضرٍ يربضُنى إلى مياة الراحة يوردنى يَرُد نفسى يهدينى إلىّ سبل البر. وأسكن فى بيت الرب إلى مدى الأيام) (مز ٢٣: ١- ٣، ٦).

وذكر موضع الخضرة وماء الراحة إشارة إلى الفردوس الأرضى الذى كان يعيش فيه آدم قبل السقوط حيث الأشجار والأنهار.

٤- والفردوس السماوى يسمى الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة والتنهّدُ. ففى حديث إبراهيم أب الآباء إلى الغنى قال له فى مثل الغنى ولعازر (والآن هو يتعزى وأنت تتعذب) (لوقا ١٦: ٢٥).

ففى الفردوس سيجد الإنسان ما يعزيّه ـ فهو الموضع الذى هرب منه الحُزن والكآبة والتنهد.

٥- إن الفردوس السماوى يسمَّى نور القديسين إذ يعيش فيه القديسين كأنوار ـ كقول الإنجيل المقدس (حينئذ يضىء الأبرار كالشمس فى ملكوتت أبيهم) (مت ١٣: ٤٣).

فالقديسون فى هذا العالم يمثلون نور العالم ـ وفى العالم الآخر يمثلون نور الفردوس ـ فهُم أنوار متلألئة فى السموات التى يعيشون فيها يحيطون بشمس البر الرب يسوع المسيح له المجد.

٦- وقيل عن الفردوس السماوى أنه السماء الثالثة ـ فمعلمنا القديس بولس الرسول يقول: (أعرف إنسانا فى المسيح قبل أربع عشر سنه.. إختطف إلى السماء الثالثة... وأعرف هذا الإنسان أنه إختطف إلى الفردوس وسمع كلمات لا يُنطق بها) (٢كو ١٢: ١-٤).

وعن هذا الفردوس عبَّر القديس بولس الرسول قائلاً (كما هو مكتوب ما لم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعدّ الله للذين يحبونه) (١كو ٢: ٩).

ويقول نيافة العلاّمة الكبير الأنبا لوكاس فى كتابه «التحفة اللوكاسيه فى حل المشاكل اللاهوتيه «أن سماء السموات هى عالم الروح الذى يتجلى الله فيه لملائكته وقديسيه» (رؤ ٢١: ٣).

أمــا الســــبعة سموات فليس لها أساس فى الكتاب المقدس ـ ولا فى عقائد الكنيسة إطلاقاً.

... ويقــول المتنيــح القمــص يوســف أســعد فى كتــابــه «سماء السموات» هى مسكن الرب وكرسى له والذين يوجدون أمامه بعد الدينونه سيكون مسكنهم مع الرب. هذه هى سماء السموات التى نزل منها بجلاله وملء لاهوته آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه البشر وهو لم يفارقها ـ بل كان فيها وهو فى الجسد بيننا على الأرض ـ وهى التى صعد إليها فى عيد الصعود الإلهى ورآه التلاميذ يصعد بقوة لاهوته.

وسماء السموات يا أحبائى هى «مكان الزفاف الإلهى الذى يُزَف إليه المؤمنين الذين يوجدون فى عينى الرب بلا لوم».

ويقول قداسة البابا شنودة الثالث فى كتابه (سنوات مع اسئلة الناس ـ الجزء الأول) ما يلى:

(السماء التى نزل منها رب المجد وإليها صعد ـ ليست هى السـماء التـى صعـد إليهــا اخنوخ) (تك ٥: ٢٤) وإيليا النبى (٢مل ٢: ١١) ـ والقديس بولس الرسول (٢كو ١٢: ٢).

لذلك قال الرب يسوع لنيقوديموس (ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء. إبن الإنسان الذى هو فى السماء) (يو ٣: ١٣).

... والسموات التى ذكرها الكتاب المقدس هى:

١- سماء الطيور:

وهى السماء التى يطير فيها الطير - وهى الجو المحيط بنا - ولذلك قال عنها الكتاب المقدس «طير السماء» (تك ١: ٢٦) وطيور السماء (تك ٧: ٣) وهذه السماء فيها السحاب ومنها يسقط المطر (تك ٨: ٢). ويمكن أن تسبَح فيها الطائرات حالياً وتحت السحاب أو فوق السحاب.

٢- السماء الثانية:

وهى أعلى من سماء الطيور وهى سماء الشمس والقمر والنجوم - أى الفَلك أو الجَلَد - كقول الكتاب المقدس (ودعا الله الجَلدَ سماء) (تك ١: ٨). لذلك يقول عنها الكتاب المقدس نجوم السماء (مر ١٣: ٢٥). فقُرب نهاية العالم (وأما فى تلك الأيام بعد ذلك الضيق فالشمس تظلم والقمر لا يعطى ضوءه ونجوم السماء تتساقط والقوات التى فى السموات تتزعزع وحينئذ يبصرون إبن الإنسان آتياً فى سحاب بقوة كثيرة ومجد) (مرقس ١٣: ٢٤ - ٢٦).

وهذه السماء الثانية قيل عنها فى اليوم الرابع من أيّام الخليقة (وقال الله لتكن أنوار فى جَلدَ السماء... لتنير على الأرض فعمل الله النيرين العظيمين... والنجوم) (تك ١: ١٤ - ١٧).

ومع ذلك فإن السماء الأولى والسماء الثانية ستنحلان وتزولان فى اليوم الأخير ـ كقول الكتاب المقدس على فم القديس يوحنا الرائى (ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لا يوجد فيما بعد) (رؤيا ٢١: ١).

٣- السماء الثالثة وهى الفردوس:

وهى التى صعد إليها القديس بولس الرسول وقال عن نفسه (أختطف هذا إلى السماء الثالثة... أختطف إلى الفردوس) (٢كو ١٢: ٢، ٤). وهى التى قال عنها الرب للص اليمين (اليوم تكون معى فى الفردوس). (لوقا ٢٣: ٤٣).

وهى التى نقل إليها الرب أرواح أبرار العهد القديم الذين إنتظروا على رجاء ـ وإليها تصعد أرواح الأبرار الآن... إلى يوم القيامة ـ حيث ينتقلون إلى أورشليم السمائية (رؤيا ٢١).

٤- وأعلى من كل هذه السماوات توجد **سماء السموات**. وقد قال عنها داود النبى فى المزمور (سبحيه يا سماء السموات) (مز ١٤٨: ٤) وهى التى قال عنها السيد المسيح ـ له المجد ـ لنيقوديموس (ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء إبن الإنسان الذى هو فى السماء) (يو ٣: ١٣).

إنها السماء التى فيها عرش الله، لذلك قال عنها المزمور. (الرب فى السماء كرسيه) (مز ١١: ٤، مز ١٠٣: ١٩).

وأمرنا السـيد المسيح أن لا نحلف بالسماء لأنها كرسى الله (مت ٥: ٣٤) وهذا ما ورد فى سفر إشعياء النبى (هكذا قال الرب السموات كُرسىّ والأرض موطىء قدمىّ. أين البيت الذى تبنون لى وأين مكان راحتى) (إشعياء ٦٦: ١).

وقد شهد الشهيد إسطفانوس أثناء رجمه بأنه رأى السماء مفتوحة وإبن الإنسان قائماً عن يمين الله (أع ٧: ٥٥، ٥٦).

... وكل السموات التى وصل إليها البشر هى لا شىء إذا قيست بالنسبة إلى هذه السماء (سماء السموات) ولذلك قيل عن ربنا يسوع المسيح: (فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد إجتاز السموات يسوع إبن الله فلنتمسك بالإقرار) (عب ٤: ١٤) وصار أعلى من السموات (لأنه يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شرٍّ ولا دنس قد إنفصل عن الخطاه وصار أعلى من السموات) (عب ٧: ٢٦). وقد ذكر سليمان الحكيم سماء السموات هذه يوم تدشين الهيكل ـ فقال للرب فى صلاته (هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك). (١مل ٨: ٢٧) (لأنه هل يسكن الله حقاً مع الإنسان على الأرض هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك فكم بالأقل هذا البيت الذى بنيت) (٢ أخبار الأيام ٦: ١٨).

وسماء السموات هذه لم يصعد إليها أحد من البشر. الرب وحده هو الذى نزل منها وصعد إليها ـ ولذلك قيل عنها فى سفر الأمثال (من صعد إلى السماء ونزل؟ ما إسمه وما إسم إبنه إن عرفت؟) (أمثال ٣٠: ٤).

ويقول قداسة البابا شنوده الثالث فى كتابه (سنوات مع أسئلة الناس ـ الجزء الرابع) ما يلى:

(عبارة السماء الثالثة وردت كإسم للفردوس ـ إذ قال معلمنا القديس بولس الرسول (أعرف إنساناً فى المسيح قبل أربع عشرة سنة أفى الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم. الله يعلم إختطف هذا إلى السماء الثالثة. . إنه إختطف إلى الفردوس وسمع كلمات لا يُنطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها) (٢ كورنثوس ١٢: ٢،٣،٤). أما السماء التى هى عرش الله فوردت كما يلى:

(وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء إبن الإنسان الذى هو فى السماء) (يو ٣: ١٣) ـ (وأما أنا (المسيح) فأقول لكم لا تحلفوا البته ـ لا بالسماء لأنها كرسىّ الله) (مت ٥: ٣٤).

ووردت فى المزامير بأسم سماء السموات (سبّحيه يا سماء السموات ويا أيتها المياه التى فوق السموات) (مزمور ١٤٨: ٤).

وبلا شك فإن سماء السموات هى أعلى من السماء الثالثة.

وسماء السموات هى التى صعد إليها السيد المسيح له المجد ـ وحده ولم يصعد إليها أحد آخر من البشر ـ كقول الإنجيل المقدس (وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء إبن الإنسان الذى هو فى السماء) (يوحنا ٣: ١٣).

وذُكِرت سماء السموات فى الكتاب المقدس .. فمثلاً نجد سليمان الحكيم يقول (لأنه هل يسكن الله حقاً على الأرض هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك فكم بالأقل هذا البيت الذى بنيت).

(١ مل ٨: ٢٧).

وقال نحميا النبى (أنت صنعت السموات وسماء السموات وكل جندها) (نح ٩: ٦).

+ + +

ثالثاً: غلق الفردوس وفتحه

بعد أن طرد الرب الإله ـ آدم من الفردوس (تك ٣: ٢٣) صمت الكتاب المقدس صمتاً كاملاً وتاماً عن أن يذكر شيئاً عن ذلك الفردوس.

ومن بداية سفر التكوين حتى الأصحاح ٢٣ من إنجيل معلمنا القديس لوقا البشير ـ لم يتكلم الكتاب المقدس شيئاً عن هذا الفردوس ـ حتى جاء الوقت الذى صرخ فيه اللص اليمين (ديماس) على الصليب قائلاً للسيد المسيح ـ له المجد (اذكرنى ياربِ متى جئت فى ملكوتك) فقال له الرب يسوع (الحق أقول لك أنك اليوم تكون معى فى الفردوس) (لو ٢٣: ٤٢، ٤٣). ومن هذا التاريخ إنفتح باب الفردوس، كما تقول الكنيسة فى صلوات القسمة (وردَّ أبانا آدم وبنيه إلى الفردوس).

... إن اللص اليمين عندما قال على الصليب للسيد المسيح ـ له المجد (إذكرنى ياربِ متى جئت فى ملكوتك) ـ إعترف حسناً بالسيد المسيح ربّاً فقال له إذكرنى يارب ـ واعترف به ملكاً بقوله متى جئت فى ملكوتك ـ واعترف به مخّلصاً قادراً أن ينقله من الموت إلى الحياة.

حسناً آمن اللص اليمين بالسيد المسيح له المجد ـ ملكوتاً روحياً فى السموات ـ وهذا لا يدخله الناس إلا بعد القيامة العامه. وأما بعد الموت مباشرة فيذهب الناس إلى مكان الإنتظار ـ ومكان إنتظار

الأبرار هو الفردوس ـ لذلك لم يقل الرب يسوع للص اليمين اليوم تكون معى فى ملكوتى ـ بل قال له اليوم تكون معى فى الفردوس. فحيثما يكون الرب يسوع ـ يكون هذا اللص اليمين معه ـ فيدخل الفردوس كعربون ـ وسيأتى مع المسيح على السحاب فى مجيئه الثانى وسيقف عن يمينه فى يوم الدينونة كما كان على يمين السيد المسيح على الصليب ـ وسيملك معه أيضاً فى ملكوته. ويكون معه فى الأبديه التى لا تنتهى كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر.

والرب يسوع حينما قال اللص اليمين ـ اليوم تكون معى فى الفردوس ـ أعلن لهذا اللص عن غفران خطيته ـ كما أعلن له أيضاً أنه فتح باب الفردوس لأول مرة بعد خطية آدم.

ولذلك نحن حينما نودع نفساً رحلت عن عالمنا نقول فى صلاة الجناز (إفتح لها يارب باب الفردوس كما فتحته لذلك اللص).

* المغفرة التى نالها اللص اليمين هى عمل إلهى ـ وفتح باب الفردوس هو عمل إلهى أيضاً.

عملان قام بهما الرب يسوع المسيح على الصليب يثبتان لاهوته أنه لم يطلب المغفرة لأجل اللص اليمين ودخوله الفردوس ـ وإنما قال له بسلطان لاهوته: (اليوم تكون معى فى الفردوس) وكأنه بهذا القول قد باشر عمله كديانٌ عادل من حقه أن يصدر حكماً فى أبدية إنسان ـ فحكم للص بدخوله الفردوس فى نفس اليوم ـ إنه سلطان إلهى لا يقدر عليه إنسان.

كذلك فتح باب الفردوس المغلق ـ أمر لم يقدر عليه أحد من قبل ـ لا رئيس آباء ولا نبياً ـ بل كلهم إنتظروا فى الجحيم حتى أتى المخلّص وأخرجهم من الجحيم وفتح لهم باب الفردوس ـ إنه عمل إلهى ـ وهو أيضاً إعلان عن كفاية الدم المسفوك عنا لفتح باب الفردوس.

... حقاً إنه صاحب السلطان يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح (رؤيا ١: ١٨) ـ بل بيده مفاتيح السماء والأرض وبسلطانه يهبها لتلاميذه ووكلائه على الأرض.

ولكنه لا يفتح فردوسه إلا للذين فتحوا له قلوبهم ـ كاللص اليمين الذى إستحق أن يقول له (اليوم تكون معى فى الفردوس).

وبهذا شرح الرب يسوع ـ له المجد ـ مصير الإنسان بعد الموت وبَيّن أن الفردوس هو مكان الإنتظار للأبرار وسيكونون هناك مع السيد المسيح ـ له المجد ـ يتمتعون به.

... إن الوجود مع الرب هو أجمل من الفردوس ـ بل أجمل ما فى الفردوس ـ أو هو الفردوس ذاته ـ وهو أيضاً النعيم الحقيقى ـ لذلك وعَد الرب قائلاً (آتى وآخذكم إلىَّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً) (يو ١٤: ٣).

ما أجمل هذا الوعد الذى نشتهيه ونسعى إليه.

+ + +

رابعاً: الفردوس هو المؤقت لإنتظار الأبرار

لم يَعُد الفردوس بعد الصليب مكاناً للأشجار - والأثمار بقدر ما صار الفردوس بالصليب مقراً لإنتظار أرواح القديسين والأبرار الذين كانت أرواحهم تذهب إلى الهاوية على الرجاء.

.. نحن نعلم أن الله قد عيَّن يوماً للمجازاة - يظهر فيه ليدين المسكونة بالعدل ويعطى كل واحد كأعماله.

ومعنى هذا أنه لا توجد دينونة الآن - بل للدينونة يوم يلى يوم القيامة العامة - لذلك قال رب المجد:

(متى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميّز بعضهم عن بعض - كما يميّز الراعى الجداء عن الخراف - فيقيم الخراف (الأبرار) عن يمينه والجداء (الأشرار) عن يساره - ثم يقول الملك للذين عن اليمين (تعالوا إلىّ يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعّد لكم منذ تأسيس العالم - ويقول الملك للذين عن اليسار إبعدوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وجنوده - فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى والأبرار إلى نعيم أبدى) (مت ٢٥: ٣١ - ٤٦).

وعن الحساب يوم الدينونة - قال الرب يسوع المسيح - له المجد (كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين) (مت ١٢: ٣٦) ويقول سفر الرؤيا (ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله وانفتحت الأسفار) (رؤيا ٢٠: ١٢).

ونحن نؤمن أن الكنيسة ثلاث مراحل هى:

+ فى الأرض تحيا الكنيسة ككنيسة مجاهدة.

+ وفى الفردوس تعيش الكنيسة ككنيسة منتظرة.

+ وفى الملكوت تحيا الكنيسة ككنيسة منتصرة.

والكنيسة تصل إلى الفردوس بعد الإنتقال مباشرة من هذا العالم وتصل الكنيسة إلى الملكوت بعد الدينونة مباشرة.

+ + +

سؤال ـ لماذا لا توجد دينونة الآن؟

معلوم أن الإنسان جسد وروح ـ وبالموت يحدث أن تفارق الروح الجسد فتنفصل عن الجسد ـ ويعود الجسد إلى التراب الذى أُخذ منه ويصير تراباً ـ ولما كانت الدينونة هى دينونة للروح والجسد لأن الإنسان يخطىء بجسده وروحه ـ ويفعل صلاحاً بروحه وجسده ـ لذلك فليس من العدل أن يُعاقب أو يُثاب الإنسان بروحه فقط ـ من غير جسده ـ إذاً فلابد أن تكون هناك فترة إنتظار تنتظرها الأرواح إلى ذلك اليوم الذى فيه تتم القيامة وتدخل الأرواح فى أجسادها ـ ثم تأخذ جزاءها العادل.

وقد عّين الله يوماً للدينونة ـ فيه يدين المسكونة بالعدل. (أع ١٧: ٣١).

ولذلك تقول الكنيسة فى القداس الإلهى «الباسيلى» (ورسم يوما للمجازاة هذا الذى يأتى فيه ليدين المسكونة بالعدل ويعطى كل واحد حسب أعماله).

وهذا النص مأخوذ من قول الرب فى سفر الرؤيا:

(أنا آتى سريعاً وأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله) (رؤيا ٢٢: ١٢).

+ + +

خامساً: سكان الفردوس

(هل هم أرواح أم نفوس)؟

تصلى الكنيسة على الذين سبق رقادهم فى أوشية الراقدين قائلة: (تفضل يارب نيحّ **نفوسهم** جميعاً فى أحضان آبائنا القديسين إبراهيم وإسحق ويعقوب، علهم فى موضع خضرة على ماء الراحة فى فردوس النعيم الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة والتنهد فى نور قديسيك).

... إن كلمة «**نفوس**» هنا تعنى أرواح ـ كما جاء فى الكتاب المقدس (وصرخ إيليا النبى إلى الرب وقال: أيها الرب إلهى لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه. فسمع الرب لصوت إيليا فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش) (وهذا الولد هو إبن ارملة صرفة صيدا ـ يونان النبى). (١ مل ١٧: ٢١، ٢٢).

... إن سكان الفردوس أرواح حية حرة طليقة تتمتع بالمعرفة الواسعة، الخالية من قيود الجسد. لأن الجسد لا يستطيع أن يعرف إلا عن طريق الحواس.

وهذه الأرواح يمكنها أن تعرف ما يحدث على الأرض. إما عن طريق الملائكة ـ كقول رب المجد إنه يكون فرح فى السماء بخاطىء واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى التوبة.

وإما عن طريق الأرواح التى تصعد كل يوم ـ فيعرف الإنسان أخاه الإنسان كما عرف الغنى لعازر وإبراهيم قد عرف الغنى

وعرف شروره وبالطبع لم يكن إبراهيم موجوداً فى الفترة التى كان فيها الغنى موجوداً ـ كما أننا نجد أن ابراهيم قد عرف أن لعازر قد استوفى فى البلايا.

وأرواح الفردوس ينعمون بتجلّى الرب وظهوره لهم بين الحين والحين بشىء من الظهورات، فيعيشوا فى رؤى لكى يعزيهم ويفرحهم، ويبعث فى قلوبهم الفرح والسرور.

ولذلك يُسمَّى الفردوس حضن إبراهيم وإسحق ويعقوب ـ ميناء الحياة الأبدية ـ مساكن القديسين ـ وهنا نجد بركة الوجود مع السيد المسيح له المجد الذى قال (أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين اعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى) (يوحنا ١٧: ٢٤).

وما الذى يمكن أن يطلبه المؤمن الحقيقى أكثر من أن ينظر مجد السيد المسيح ـ له المجد؟

ولما كان الجسد ضعيف والروح نشيط ـ فأرواح الفردوس تسبّح وتبارك الله لأنهم مسرورن ومبتهجون بوجودهم مع الله ـ فالروح تميل للتسبيح وتمجيد إسم الله ـ وهذا هو عملهم فى السماء الذى به يكونون منشغلون.

وأرواح الفردوس يزداد فيها الحب نحو الله والإنسان. ولذلك يصلون لأجلنا ويتشفعون عنا ويطلبون لأجلنا لأنهم أقرب منا إلى الله.

ولأن كلمة فردوس معناها راحة ـ لذلك فأرواح الفردوس تستريح من متاعب الجسد والعالم وإبليس والناس والأشرار ومن ظلم وتعب الحياة والأكدار التى تعكّر صفوهم وتزيل سرورهم.

لذلك قال سفر الرؤيا (اكتب طوبى للأموات الذين يموتون في الرب منذ الآن نعم يقول الروح إنهم يستريحون من أتعابهم وأعمالهم تتبعهم) (رؤ ١٤: ١٢، ١٣).

وتقول الكنيسة فى القداس الإلهى (اولئك يارب الذين أخذت نفوسهم نيحّهم فى فردوس النعيم

فهل ساكنو الفردوس هم أرواح أم نفوس؟

الإنسان يتكون من نفس وروح وجسد ـ الروح هو العنصر الخالد فى الإنسان ـ أما الجسد فهو الكيان المادى الظاهر أمامنا ـ أما النفس فهى الحياة الحسيه ـ وكلا من الجسد والنفس يفنى بالموت.

أمـــا الـــروح العاقله فخالدة ولا تموت. وهذه الروح هى نفخـــة الله فى آدم فصار بها آدم إنساناً على صورة الله ومثاله. (تك ١: ٢٦، ٢٧) ، (تك ٢: ٧).

+ + +

سؤال هام

س. هل جنة عدن هى «الفردوس» التى تذهب إليها أرواح الأبرار؟!

يجيب على هذا السؤال قداسة البابا شنوده الثالث فى كتابه (سنوات مع اسئلة الناس ـ الجزء العاشر) بقوله:

كلاً طبعاً. فجنة عدن كانت على الأرض.

وذكَر سفر التكوين أربعة أنهار كانت تسقى الجنة منها نهر الفرات ـ كما ذكرت الأراضى شرقى آشور وغيرها. (تك ٢: ١٠ - ١٤).

«أما الفردوس فهى السماء الثالثة ـ وهى التى صعد إليها القديس بولس الرسول حيث قال: أعرف إنسانا فى المسيح يسوع.. أفى الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم. الله يعلم. اُختطف هذا إلى السماء الثالثة. وأعرف هذا الإنسان أفى الجسد أم خارج الجسد لست أعلم. الله يعلم. أنه اختطف إلى الفردوس وسمع كلمات لا يُنطق بها». (٢ كو ١٢: ٢ - ٤).

فالقديس بولس الرسول قال عن المكان الذى إختطف إليه إنه الفردوس مرة ـ والسماء الثالثة مرة أخرى مما يعنى أن الفردوس هى السماء الثالثة. وليس من المعقول أن تكون الفردوس هى الجنة التى كان فيها آدم على الأرض. وتكون فى نفس الوقت هى المكان الذى وعد به الرب اللص اليمين أن يكون معه فيه حيث قال له: الحق أقول لك أنك اليوم تكون معى فى الفردوس (لو ٢٣: ٤٣).

كذلك فالجنة كما يفهم من إسمها ـ وكما شرح الكتاب المقدس ـ هى حديقة كبيرة فيها كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل. (تك ٢: ٩). وطبعاً كل هذه خيرات مادية لا تصلح أن تكون نعيماً للأرواح ـ كما أن جنة عدن قد إختفت وانتهى أمرها.

ليتنا نستعد لنكون من سُكان الفردوس ـ آمين.

«تم بنعمة الله»

الفهـرس

«المراجع»

١- الكتاب المقدس.

٢- كتب سنوات مع أسئلة الناس جـ١، جـ٤، جـ١٠
لقداسة البابا شنوده الثالث.

٣- كتاب الفردوس ـ للقمص سيداروس عبد المسيح.
وكيل مطرانية المنوفية.

٤- التحفة اللوكاسية فى حل المشاكل اللاهوتية.
للأنبا لوكاس مطران كرسى منفلوط وأبنوب.
الكتاب الثالث سنه ١٩٦١.

٥- كتاب سماء السموات ـ للمتنيح القمص يوسف أسعد.
كاهن كنيسة العذراء بالعمرانية ـ جيزة.

+ + +

الجزء الثانى

الملكـــوت

آيـــات للتأمل

+ ها ملكوت الله داخلكم. (لو ١٧: ٢١).

+ فنثق ونُسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب. (٢كو ٥: ٨).

+ قال الرب ليسوع: حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً. (يو ١٤: ١٣).

+ ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون إلى سراج أو نور شمس لأن الرب الإله ينير عليهم (رؤ ٢٢: ٥).

+ طوبى للساكنين فى بيتك يسبحونك إلى الأبد (مز ٨٤: ٤).

+ تعالوا إلىّ يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. (مت ٢٥: ٣٤).

+ الحق الحق أقول لكم إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله (يوحنا ٣: ٣).

مقدمة:

ملكوت الله أو ملكوت السموات هو مسكن الله مع الناس ـ وموضع سكنى الأبرار إلى الأبد ـ بعد القيامة العامة والدينونة العامة. هو بلد الروحانيين وموضع تنعم الصديقين ومسكن النور الأبدى حيث البهجة والفرح واشراقة المعرفة الإلهية.

... والملكوت لا يعبر عن جماله الفائق بلغة بشريه ولا بأوصاف تخص هذا العالم الحاضر.

ولا يوجد فى هذا العالم الحاضر شيء يستحق أن يهتم به الإنسان أكثر من مصيره الأبدى.

والعالم الآخر، هو عالم السماء ـ عالم الله ـ عالم الملائكة بكل طغماتهم. ونحن لا يمكننا أن نتعرف على الحياة الآخرة إلا من خلال كلمات الوحى المقدس وسر الحياة الأبدية أعطاها لنا السيد المسيح له المجد ـ فى جسده القدوس ودمه الكريم الذى من يأكله ويشربه يحيا إلى الأبد ولا يرى الموت الثانى.

... ونحن فى الصلاة الربانية نصلى قائلين «ليأت ملكوتك» ونحن بهذا نطلب طلباً لأجل خلاص أنفسنا، ونطلب من الله أن نكون من ضمن ملكوته أو أن نكون فى ملكوته.

... والعالم الحاضر ينتهى بعد أن تتم كل العلامات التى قيل عنها فى الكتاب المقدس وهى (إنتشار الإنجيل فى العالم كله

وإمتداد الكرازة حتى تصل إلى جميع الأمم - ورجوع اليهود إلى السيد المسيح وإنضمالهم إلى المسيحية - وظهور المسحاء والأنبياء الكذبه كقول الرب فى الإنجيل المقدس (لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً. ها أنا قد سبقت واخبرتكم) (مت ٢٤: ٢٤، ٢٥).

ثم يأتى السيد المسيح بعد إنتهاء العالم - وتحدث القيامة العامة لجميع البشر. كما تنبأ إشعياء النبى قائلاً (تحيا أمواتك وتقوم الجثث. استيقظوا ورنموا يا سكان التراب) (إش ٢٦: ١٩).

ثم تتم الدينونة العامة لجميع البشر، منذ بدء الخليقة حتى نهاية العالم الحاضر. والدينونة لن تكون للأرواح دون الأجساد - كما أنها لن تكون للأجساد دون الأرواح - لأن الذى اخطأ هو الإنسان كله جسد وروح - لذلك فالذى يُدان هو الإنسان كله جسد وروح. وأجساد القيامة أجساد حقيقية لا تفسد - ممجدة على شبه جسد مجد السيد المسيح - كقول معلمنا القديس بولس الرسول (الذى سيّغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده، بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء) (فيلبى ٣: ٢١) - وهذه الأجساد ليس فيها جنس (وشهوة) كقول الإنجيل المقدس (لأنهم فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء) (مت ٢٢: ٣٠). وهذه الأجساد لا تحتاج إلى طعام أو شراب وغير خاضعة للألم وهى أجساد لا تنام. وبعد ذلك يفتح الملكوت. وقد قال الرسولان بولس وبرنابا

وهما (يشددان أنفس التلاميذ ويعظانهم أن يثبتوا فى الإيمان. وأنه بضيقات كثيرة - ينبغى أن ندخل ملكوت الله) (أع ١٤: ٢٢).

وقد قال معلمنا القديس بولس الرسول (أنكم تؤهلون لملكوت الله الذى لأجله تتألمون أيضاً) (٢تس ١: ٥).

إذن فنحن نستطيع أن نحصل على الملكوت عن طريق:

المعمودية - إحتمال الألم - الإنسحاق والإتضاع والمسكنة الروحية.

... والإنجيل المقدس هو بشارة الملكوت والكرازة بالإنجيل المقدس هى إمتداد ملكوت الله على الأرض - وقد دُعَى المؤمنون الأبرار - «ابناء الملكوت». وقد قال رب المجد (حينئذ يضىء الأبرار كالشمس، فى ملكوت ابيهم) (مت ١٣: ٤٣). ولا يمكن أن يقوم ملكوت بغير ملك - فإذا كان للسيد المسيح ملكوت - فالمسيح هو نفسه ملك هذه المملكة. وهو ملك الكنيسة - لذلك دُعيت الكنيسة ملكوته كقول رئيس الملائكة جبرائيل (غبريال) للقديسة الطاهرة العذراء مريم - فى البشارة (هذا يكون عظيماً وابن العلى يُدعى، ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لمُلكِه نهاية) (لو ١: ٣٢، ٣٣) - وقد سبق أن شهد عنه دانيال النبى وقال (ملكوته ملكوت أبدى وسلطانه إلى دور فدور). (دا ٤: ٣).

+ + +

أولاً: ملكوت الله فى العهد القديم:

أصل عبارة «ملكوت الله» عبرى أى ملكوت السموات.

وقد إقترن دائماً الحديث عن ملكوت الله فى كتابات الأنبياء بمجىء المسيأ الذى سيعد لهذا الملكوت ويكشفه.

... وإستعلان ملكوت الله فى شخص المسيا، بدأ مبكراً جداً، قبل عصر الأنبياء، بل وقبل عصر الملوك والقضاة ـ إذ نقرأ عنه منذ أيام يعقوب، وهو يبارك أبناءَه بقوله (لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجلّيه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب). (تك ٤٩: ١٠). وشيلون هنا هو «ملك السلام». وهذه أول إشارة إلى طبيعة المسيا، وطبيعة مُلكه. ولم يخلُ سفر من تأكيد هذه الحقيقة.

وبرزت صورة المسيا بوضوح فى سفر إشعياء النبى إذ يقول: (ويخرج قضيب من جذع يسى وينبُت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرب. روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة. روح المعرفة ومخافة الرب. ولذّته تكون فى مخافة الرب فلا يقضى حسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه بل يقضى بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسى الأرض ويضرب الأرض بقضب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه.. ولا يفسدون فى كل جبل قدسى، لأن الأرض تمتلىء من معرفة الرب كما تغطى

المياه البحر - ويكون فى ذلك اليوم أن أصل يسىّ القائم رايةً للشعوب - إياه تطلب الأمم ويكون محله مجداً). (إش ١١: ١ - ١٠).

والملاحظ هنا أن تصوير المسيا كملك للعالم كله - أصبح تصويراً مجازياً جداً من جهة المفهوم البشرى السياسى - كما أن قدرة هذا الملك يستمدها من برّه وأمانته.

أما شعب هذه المملكة المترامية الأطراف، فليس من العظماء والأقوياء والحكماء - بل هم المساكين بالروح. وشُغل الملك الشاغل وهو إنصاف بائسى الأرض. وهو لا يغزو الأمم ويخضعها بسيف ورمح ولكنها هى التى تنجذب إليه وتُسرع فى طلب وده!.

... ومن هذه النبوة وغيرها، نستطيع أن نرى مقدار صحة الرؤيا وإدراك الأنبياء لأوصاف المسيا الروحية والإلهية التى ظهرت كاملة فى شخص يسوع المسيح، ملك السلام، الذى قال عن نفسه لأثنين من تلاميذ يوحنا المعمدان: (إذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران: العمى يبصرون والعرج يمشون والبُرّص يُطهّرون والصُم يسمعون، والموتى يقومون والمساكين يُبشرون، وطوبى لمن لا يُعثر فىّ) (مت ١١: ٤ - ٦).

... لقد كان تصور اليهود لشخصية المسيا المنتظر أنه بقوته الفائقه سيرفع ويُعّظم مملكة إسرائيل لتبلغ أوج عظمتها المنظورة، كمملكة لله، بصورة لم يسبق لها مثيل فى العالم. وبالتالى تصور

اليهود ملكوت المسيا كأعلى وأعظم ما يكون لحكم الله على الأرض!.

ولكن لما جاء السيد المسيح، جاء ملكوته مخيباً لكل آمال اليهود وظنهم، لأنهم كانوا منتظرين مجداً دنيوياً لأسرائيل ـ ولكن دخل السـيد المسـيح له المجد، إلى العالم من بابه السرى غير المنظور (قـلب الإنسـان) وابتـدأ الملكـــوت فجـأة من داخل الإنسان لا من خارجه.

... لقد قال الرب لشعب بنى إسرائيل (فالآن إن سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب فإن لى كل الأرض. وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة) (خروج ١٩: ٥، ٦).

... لقد عرف شعب بنى إسرائيل قوة الله وسلطانه عندما أراهم خلاصه ونجاهم وحارب عنهم عند البحر الأحمر (بحر سوف). وفى النشيد الذى خلدوا به هذا النصر العظيم، الذى أكدوا فى نهايته (الرب يملك إلى الدهر والأبد) (خر ١٥: ١٨). وكانت هذه هى أول مرة ترد فيها الإشارة الصريحة إلى ملكوت الله فى الكتاب المقدس. ومن هذا النص، ندرك أن هذا الملكوت ليس مادى أو أرضى ـ بل بمعنى سلطانه الإلهى الشامل الذى يمارسه على البشر وعلى الطبيعة. كما تجلًى هذا السلطان فى شق البحر الأحمر وعبورهم وسطه ـ وعلى الناس، سواء فى حمايته ودفاعه عن أولئك الذين

وضعوا كل ثقتهم ورجائهم فيه. أوفى دينونة أعدائهم. لقد رأوا بعيونهم ما صنعه الرب بالمصريين ـ وبدأوا يختبرون قيادة الله الحانية ورعايته لهم، كقوله (وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إلىّ) (خر ١٩: ٤).

... ولقد إقتضت الضرورة أن يعرفوا هذه الحقيقة أولاً. وأن يتذكروا ما صنعه الله من أجلهم حتى يصبحوا شعباً خاصاً له، يرتبطون به فى ولاء العهد: مملكة وكهنة وشعباً مقدساً. (خر ١٩: ٦) ـ وهذه الكلمات تردّد صداها فى الكتاب المقدس كله ـ فنراها تتكرر أيضاً فى العهد الجديد: (وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى. أمة مقدسة وشعب إقتناء لكى تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب الذين قبلا لم تكونوا شعباً. وأما الآن فأنتم شعب الله) (١ بط ٢: ٩، ١٠) ـ وأيضاً (وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض) (رؤ ٥: ١٠).

ونستطيع الآن أن ندرك المعنى الشامل لهذه العبارة وهو يُشير إلى أن شعب الله، ينبغى أن يمثله على الأرض ـ كما أن من حقه أن يمثل أمامه، ويدخل إلى حضرته عابداً أو مصلياً. وقد أعطاهم الرب الوصايا العشر والناموس الذى صار دستوراً لوجودهم فى دائرة العهد. وعندما أعطى الناموس أعرب الشعب عن ولائه وطاعته. وجاء موسى النبى وحدّث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام ـ فأجاب جميع الشعب بصوتٍ واحد وقالوا: «كل الأقوال التى تكلّم بها الرب نفعل».

... ولكن فى العهد الجديد، لم يعد هناك السحاب والضباب والظلام، لأن الله أعلن عن ذاته فى إبنه، لكى يجمعّنا فيه ويحضّرنا أمامه، بلا عيب ولا دنس. لا، لأننا بلا خطية ولكن لأن نعمة الفداء قد غمرّتنا فأنشّق حجاب الهيكل، لأن الرب قد أعد لنا طريقاً جديداً وحديثاً، بجسده، لكى ندخل إلى السموات بدالة النين (لأن الله الذى قال أن يُشرق نور من ظلمة هو الذى أشرق فى قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله فى وجه يسوع المسيح) (٢ كو ٤ : ٦).

... ومن نبوات العهد القديم عن الملكوت، نجد أن نبوة بلعام عن كوكب يعقوب وقضيب إسرائيل قد وجدت لها تفسيراً عند مجموعات النُساك اليهود فى قمران، وسجلت هذا التفسير فى الرقوق التى إكتشفت عند البحر الميت سنة ١٩٤٥. ويرى هذا التفسير أن هذه الكلمات تشير إلى المسيا المنتظر، الذى يأتى من نسل داود ـ وقد إعتمدت الكنيسة المسيحية هذا التفسير، وأخذت به، إلا أن النبّوة لم ترد بنصها فى العهد الجديد مثل بعض النبوات الأخرى ـ ولكننا نرى صداها واضحاً فى وصف السيد المسيح بأنه (أصل وذرية داود. كوكب الصُبح المنير) (رؤ ٢٢: ١٦).

. وقد تحققت هذه النبّوة فى شخصه العجيب، فى حديث القديس يعقوب الرسول، الذى وجهه إلى مجمع أورشليم (وهذا توافقه أقوال الأنبياء كما هو مكتوب: سأرجع بعد هذا وأبنى أيضاً خيمة داود الساقطة وأبنى أيضاً ردّمها وأقيمها ثانيةً، لكى يطلب الباقون

من الناس الرب وجميع الأمم الذين دُعىَّ إسمى عليهم، يقول الرب الصانع هذا كله. معلومه عند الرب منذ الأزل جميع أعماله). (أع ١٥: ١٥ - ١٨). وهذا يؤكد به تحقيق ما تنبأ به عاموس النبى (فى ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة وأحصن شقوقها وأقيم ردمها، وأبنيها كأيام الدهر. لكى يرثوا بقية أدوم وجميع الأمم الذين دُعى إسمى عليهم، يقول الرب الصانع هذا) (عا ٩: ١١، ١٢). ومن هذا، نفهم أن فى ملكوت السيد المسيح سيقيم خيمة داود الساقطة أى شعب العهد، ويجمع شتاته ـ أما ميراث هذا الشعب لبقيه أدوم فيتمشى مع المعنى الروحى لملكوت السيد المسيح لأنه يضم كل الأمم، الذى يُدعَى عليها إسم الرب ـ وتصبح كنيسة واحدةٍ ينتمّى فيها الجميع إلى هذا الجسد الواحد ويهتم الجميع إهتماماً واحداً. فالنبوة لا تُشير هنا إلى الأعمال العسكرية العُدوانية ـ كما كان الحال فى أيام داود الملك ـ ولكنها تشير بالأولى إلى الكرازة بنعمة الخلاص التى بها يتأسس مُلك السيد المسيح له المجد.

... وبروح النبوة، قال كاتب المزمور (قال الرب لربى أجلس عن يمينى، حتى أضع أعداءك موطئاً لقدّميك... أقسّم الرب ولن يندم، أنت كاهن إلى الأبد على رُتبة ملكى صادق. الرب عن يمينك يحطم فى يوم رجزه ملوكاً. يُدين بين الأمم) (مز ١١٠: ١، ٤ - ٦).

والذى يجذب إنتباهنا هنا هو النبوتان:

الأولى: قال الرب لربى إجلس عن يمينى.

والثانية: أقسم الرب ولن يندم.

والذى يعنينا هو دلالتهما ـ فى العهد الجديد ـ خصوصاً وأن ربنا ومخلصنا يسوع المسيح فى إجابته لرئيس الكهنة أثناء المحاكمة قال (سوف تبصرون إبن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً فى سحاب السماء) (مر ١٤: ٦٢) ـ لذلك فلا نعجب إذا رأينا أن هذه النبوة كثيراً ما إستخدمها الرُسل فى كرازتهم علامة على تمجيد الآب للإبن بعد إتضاعه ومذلته على أيدى البشر. وهذا هو مصدر التعليم العقيدى عن الرب يسوع المسيح ـ كما جاء فى قانون الإيمان «وصعد إلى السموات وجلس عن يمين أبيه» ـ لذلك إقتبس معلمنا القديس بطرس الرسول ـ من هذه الآية ـ فى حديثه يوم الخمسين إذ قال (لأن داود لم يصعد إلى السموات وهو نفسه يقول «قال الرب لربى إجلس عن يمينى حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك. فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً) (أع ٢: ٣٤ - ٣٦). وهذه العبارة تصف السيد المسيح الممجد بأنه «الرب».

أما الاعداء الذين يضعهم الله موطئاً لقدميه ـ فهم جميع القوى الروحية التى تعمل ضد السيد المسيح بما فيها الموت ـ لأنه يجب

أن يملك حتى يضع جميع الاعداء تحت قدميه ـ وآخر عدو يبطل هو الموت.

... إن الله حافظ العهد والرحمة للذين يتقونه ويحفظون وصاياه والله فى مراحمه قد اختار أن يكون لنا إلهاً ـ وفى إبنه كفّر عن خطايانا، وبرّرنا من آثامنا. وفى روحه القدوس صيّر كل مؤمن هيكلاً مقدساً لسكناه. ولكن هناك بعض المسيحيين بالأسم، وصفهم سفر الرؤيا بقوله (لك إسم أنك حىً ولكنك ميِّت). ولكن هؤلاء لا يشكلون ملكوت الله. أما البقية الأمينة التى ستخُلص فهى التى تحتفظ بإيمانها فى وسط الضيق وفى مواجهة الشدائد والإضطهادات، وتحيا فى شركة السيد المسيح له المجد على الدوام.

+ + +

ثانياً: معنى كلمة «ملكوت» فى الكتاب المقدس:

وردت كلمة «**ملكوت**» فى الكتاب المقدس لتدل على ثلاث معانٍ:

+ إنتشار الإنجيل أو الكرازة فى كل العالم أى مُلك الله على القلوب بكرازة الخدّام.

+ **الكنيسة**، أى محل مُلك الله فى العالم، ومركز المملكة فيه أو حكومة السماء وسفارتها على الأرض.

+ الملكوت الأخير، أو ملكوت السموات، الذى يَنعمّ فيه القديسون مع السيد المسيح له المجد ـ بالفرح الأبدى.

وتفسير ذلك كما يلى:

١- إنتشار الإنجيل أو الكرازة. فملكوت السماء بدأ فى الأرض وبهذه الكلمة بشرّ يوحنا المعمدان للشعب قائلاً (توبوا لأنه إقترب (منكم) ملكوت السموات) (مت ٣: ٢).

+ وعن بشارة الملكوت، قال القديس متى الإنجيلى (وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى (كل الجليل) يُعلّم فى مجامعها، ويكرز ببشارة الملكـوت، ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب) (مت ٩: ٣٥).

وقال الرب يسوع (ويكرز ببشارة الملكوت هذه، فى كل المسكونة شهادة لجميع الأمم) (مت ٢٤: ١٤). وقال أيضاً (كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهم، فيأتى الشرير ويخطف ما قد زُرِع فى قلبه). (مت ١٣: ١٩).

وعن بنى الملكوت قال رب المجد يسوع (كثيرون سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب، فى ملكوت السموات، وأما بنو الملكوت فيُطرحون إلى الظلمة الخارجية ـ هناك يكون البكاء وصرّير الأسنان) (مت ٨: ١١، ١٢) ـ ويُعبرّ هنا عن بنى الملكوت أى أبناء الكرازة الذين سمعوا البشارة ولكنهم لم يعملوا بكلمتها الفعالة.

وقد دعا السيد المسيح ـ له المجد ـ المؤمنين «بأبناء الملكوت» فى قوله (والزرع الجيّد هو بنو الملكوت) (مت ١٣: ٣٨) وفى قوله (يُرسل إبن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته، جميع المعاثر وفاعلىّ الإثم) (مت ١٣: ٤١).

وقال معلمنا القديس بولس الرسول إلى أهل تسالونيكى: (ونُشهّدكم لكى تسلكوا كما يحق لله، الذى دعاكم إلى ملكوته ومجده). (١تس ٢: ١٢) ـ أى دعاهم إلى الإيمان به ـ وفى كلامه للعبرانيين المسيحيين قال (لذلك ونحن قابلون ملكوتاً لا يتزعزع ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى) (عب ١٢: ٢٨) ـ وهنا يصف البشارة أنها ملكوت لا يتزعزع.

... لقد إمتد ملكوت الله، حتى وصل إلى كل الناس، وإتسعت البشارة به، حتى عمت جميع البشر، لأن الآباء الرسل فى كل الأرض خرج منطقهم، وإلى أقطار المسكونة بلغت أقوالهم. وبهذا صار العالم كله ملكوتاً لله وبدأنا نحس بإمتداد الملكوت السماوى، حين بدأ معنا من الأرض، كقول رب المجد يسوع (بماذا أشبِّه ملكوت الله؟ يُشبه خميرة صغيرة أخذتها إمرأة وخبأتها فى ثلاث أكيال دقيق حتى إختمر الجميع) (لو ١٣: ٢٠، ٢١) ـ ومن ذلك يتضح أن الخميرة الصغيرة هى المسيحية ـ والأكيال الثلاثة هى طوائف العالم الثلاثة: يهود ـ سامريون ـ أمم. أو شعوب العالم الثلاثة وقتئذاك وهم الرومان ـ اليونان ـ اليهود. وصار للرب شعب من اليهود والسامريين ومن جميع الأمم ـ وبهذا إمتد عمل ملكوت الله ليشمل الجميع.

٢- قال رب المجد يسوع (يرسل إبن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته (أى من كنيسته) جميع المعاثر وفاعلى الإثم). (مت ١٣: ١٤) ـ ولا يمكن أن يدل هذا على ملكوت السموات، لأن ملكوت السموات لا يدخلها شر أو شرير. (رؤ ٢١: ٨) ـ لذلك قال (يشبه ملكوت السموات إنساناً زرع زرعاً جيداً فى حقله. وفيما الناس ينام جاء عدو وزرع زواناً فى وسط الحنطة ومضى) (مت ١٣: ٢٤، ٢٥) ـ وطبعاً ملكوت السموات لا يمكن أن يكون فيه زوان وحنطة بل كل من يدخل فيه فهو قديس وبار ـ كقول معلمنا

القديس بطــرس الرســول: (وإن كان البار بالجهد يخلص) (١ بط ٤: ١٨).

وقال رب المجد يسوع أيضاً (يُشبه ملكوت السموات حبة خردل، أخذها إنسان وزرعها فى حقله - وهى أصغر جميع البذور، ولكن متى نمّت فهى أكبر البقول وتصير شجرة كبيرة). (مت ١٣: ٣١، ٣٢) - فحبّة الخردل هى: كلمة الله، والحقل هو الكنيسة. وقد شبُهت الكنيسة بهذا، لأنها بدأت صغيرة ثم كبرَت. فهى بدأت بالسيد المسيح ثم بالرسل، ثم بالعالم كله. أما عن الكنيسة، فإنها سفارة السماء على الأرض، أو حكومة السماء فى الأرض. فقد تكلم لسان العطر معلمنا القديس بولس الرسول قائلاً (إذاً نسعى كسُفراء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا) (٢كو ٥: ٢٠) - وبهذا صار معلمنا القديس بولس الرسول كما صار كهنة العهد الجديد وخُدامه سفراء للسيد المسيح - والسفير يحمل شخصية منْ أرسله. وهكذا فالخادم يحمل صورة السيد المسيح نفسه فى قدوته وأفعاله وأقواله.

فالكنيسة هى مقر سفارة السماء على الأرض - ورجال الكنيسة (الكهنوت) هم حكومة السماء على الأرض. والصليب هو علم هذه السفارة. وبهذا صارت الكنيسة على الأرض دليلاً على وجود ملكوت الله فى الأرض كلها. فهى وإن كانت تحيا فى الأرض، إلا أنها تتبع السماء. والسور الخارجى الذى يحتمه الطقس، لبناء الكنيسة،

لا يكون لإثبات ملكية الكنيسة لهذه الأرض، أو ليُحَّدد حدودها الأربعة، وإنما ليفصل الكنيسة عن العالم. وحين تنفصل الكنيسة عن العالم، تستطيع أن تنادى أبناءها (لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم). (١ يو ٢: ١٥).

٣- الملكوت الأخير هو ملكوت السموات الذى يعيش فيه القديسون بعد القيامة العامة ـ والدينونة العامة ـ لذلك يصرّح الرب قائلاً لهم (تعالوا إلىّ يا مباركِي أبى رثوا الملكوت المُعدّ لكم منذ تأسيس العالم) (مت ٢٥: ٣٤) ـ وهذا الملكوت يُفتح بعد المجىء الثانى للرب يسوع المسيح وقيامة كل البشر (القيامة العامة).

... وقد وُصِف هذا الملكوت بصفات كثيرة هى:

+ إنه ملكوت الآب ـ كقول السيد المسيح له المجد لتلاميذه بعد العشاء الأخير (من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا، إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً فى ملكوت أبى) (مت ٢٦: ٢٩). وواضح أنه سيشرب معهم خمراً من نوع جديد، هو خمر المحبة ـ كقول سفر النشيد (نبتهج ونفرح بك، نذكر حبك أكثر من الخمر) (نش ١: ٤) ـ (لأن ليس ملكوت الله أكلاً وشُرباً) (رومية ١٤: ١٧) ـ ويقول معلمنا القديس بولس الرسول (أيها الأخوة أن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله) (١كو ١٥: ٥٠) ـ ويقول أيضاً لأهل تسالونيكى (إنكم تؤهلون لملكوت الله. الذى لأجله تتألمون أيضاً) (٢ تس ١: ٥).

+ وأيضاً إنه ملكوت **الأبن** ـ ففى حديث الرب يسوع المسيح مع تلاميذه قال لهم (وأنا أجعل لكم كما جعل لى أبى ملكوتاً. لتأكلوا وتشربوا على مائدتى فى ملكوتى وتجلسوا على كراسى تدينون أسباط إسرائيل الإثنى عشر) (لو ٢٢: ٢٩، ٣٠) وقال معلمنا القديس بولس الرسول إلى أهل كولوسى (شاكرين الآب الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين فى النور. الذى أنقذنا من سُلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت إبن محبته) (كو ١: ١٢، ١٣).

+ وأيضاً أنه ملكوت **السموات** ـ كقول السيد المسيح له المجد: (إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب، ويتكئون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب فى ملكوت السموات) (مت ٨: ١١).

وقال رب المجد يسوع عن يوحنا المعمدان (الحق أقول لكم لم يقم من بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان، ولكن الأصغر فى ملكوت السموات أعظم منه) (مت ١١: ١١).

.. وعلى جبل التطويبات كانت أول طوبى تكلم بها الرب يسوع قائلاً (طوبى للمساكين بالروح، لأن لهم ملكوت السموات) (مت ٥: ٣) ـ وقال أيضاً (ليس كل من يقول لى «يارب يارب» يدخل ملكوت السموات، بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات) (مت ٧: ٢١).

وقال القديس لوقا (وأنه بضيقاتٍ كثيرةٍ ينبغى أن ندخل ملكوت الله) (أع ١٤: ٢٢) وهو فى عالم المجد السماوى.

+ وأيضاً ملكوت الله هو ملكوت **القديسين** إذ يناديهم الرب قائلاً (تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم) (مت ٢٥: ٣٤) ـ وأيضاً قال لهم رب المجد (أنا أمضى لأعد لكم مكاناً وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتى وآخذكم إلىَّ، حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً) (يو ١٤: ٢،٣).

إذن، فالكرازة بالإنجيل المقدس ـ وإمتداد البشارة به وإنتظاره ـ هو الدعوة لملكوت الله. والكنيسة كمكان وكبيت لله شعباً ورعية ومبنى ـ هى أيضاً ملكوت الله. والسماء بمن فيها من رب المجد وملائكته وقديسيه، هى أيضاً ملكوت الله ـ ولا عجب فى هذا ـ فالسيد المسيح له المجد، يقول (ها ملكوت الله داخلكم) (لو ١٧: ٢١) أى أنه يسكن فيهم فى الأرض، ويعيش معهم فى المجد، ويقول القديس أبو مقار الكبير، أن ذلك التعبير يُشير إلى أن المؤمن ينال **عربون الملكوت** ـ من فرح أبدى، وهو بعد فى الأرض، ثم يأخذ الأجر الكامل، فى عالم المجد.

+ + +

ثالثاً: طبيعة ملكوت الله:

قيل فى الإنجيل المقدس (ها ملكوت الله داخلكم) (لو ١٧: ٢١)!!، (وإن قال لكم أحد «هوذا المسيح هنا أو هناك» فلا تُصّدقوا) (مت ٢٤: ٢٣).

وهكذا بالمناداة بأن السيد المسيح له المجد ـ سيأتى فى مجيئة الثانى، وإستعلان مجده، نجد أن المسيحية غيّرت المفهوم الإنسانى عن ملكوت الله تغييراً جوهرياً.

فهو الآن ملكوت روحى سمائى ليس له أدنى علاقة بالأوضاع الزمنية أو الحكومات البشرية أو الأوطان الأرضية. موقعة فى السماء ـ أورشليم العُليا (أمنا الحُرَّة. ومركزه على **الأرض الكنيسة.** أما أورشليم الأرضية (القدس) فقد ماتت كأم... وملكوت الله هو نظام إلهى داخلى سرى خفىّ لا يُستعلن إلا بالإيمان فى القلوب ـ غير أن له علامات فى الظاهر. وهو يختص بالحاضر والمستقبل، ولا يأتى بمراقبة. وهو غير محدود بشعب أو أمة أو بنظام ـ ولكنه محدد بالسيد المسيح فقط.

والسيد المسيح له المجد ـ غير محدود بلاهوته ـ لذلك فملكوته عتيد أن يشمل كل ركبة تنحنى للسيد المسيح وكل خليقته روحانيه وتؤمن بالسيد المسيح له المجد، كرب للملكوت.

... والعجيب أن ملكوت الله قائم فى العالم الآن داخل قلوب المؤمنين بالرغم من وجود الشرور والآثام والخطايا فى العالم، وأن الإيمان بالسيد المسيح كفادٍ، يُدخلنا ملكوته ويفصلنا عن الشر الذى فى العالم، فى آنٍ واحد.

فالفداء الذى أكمله السيد المسيح، بالدم الإلهى، هو طريق حى حديث يُدخلنا إلى الأقداس السماوية، وفى نفس الوقت حاجز إلهى يفصلنا عن العالم الشرير، ولكن الصراع لا يكفّ بين قوى الملكوت، وقُوى الشر، التى فى العالم ـ إلى أن يبُطل العالم.

والمسيحية بصفتها المعلنة، والداعية للملكوت، يقع عليها ثقل الشر، وصراع الباطل الذى فى العالم كله!.

ويستحيل علينا الآن، أن نتحقّق تحقُقاً كلياً من طبيعة الملكوت، لأنه لم يُستعلن بعد، الإستعلان الكامل، بسبب أننا ـ إلى الآن ـ غير كاملين فى الإيمان، لأننا ناقصون فى المعرفة عنه ـ كقول معلمنا القديس بولس الرسول (الآن أعرف بعض المعرفة) (١كو ١٣: ١٢).

ولكن الإستعلان الكلى للملكوت الذى سيظهر فجأة بإستعلان المجىء الثانى للرب يسوع المسيح، لإعلان مجده وملكوته. (لأن ليس ملكوت الله أكلاً وشُرباً، بل هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس) (رؤ ١٤: ١٧) هو الذى يكشف حقيقته.

والإستعلان الكامل لملكوت الله ـ وإن كنا لا نعرفه الآن بسبب نقص معرفتنا ـ إلا أننا نعرف فقط أنه بمجرد أن يجيء السيد المسيح ـ له المجد ـ سنصير شركاء معه فى هذا الملكوت ـ كقول الوحى الإلهى على فم معلمنا القديس بولس الرسول (إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه) (٢ تى ٢: ١٢).

وإن كنا لا نعرف بعد ما هو مجد الله الذى سيُعلن بظهور السيد المسيح فى مجيئه الثانى ـ إلا أننا مدعُّوون منذ الآن لنجاهد على رجاء أكيد، للحصول على شركة فى هذا المجد الذى يُستعلن فى المستقبل، وذلك بالجهاد والرجاء الذى لا يكل وبالصبر حتى النفسَ الأخير ـ وإحتمال الآلام والضيق حتى الموت ـ كقول معلمنا القديس بولس الرسول (حتى اننا نحن أنفسنا نفتخر بكم، فى كنائس الله، من أجل صبركم وإيمانكم فى جميع إضطهاداتكم، والضيقات التى تحتملونها بّينة على قضاء الله العادل، انكم تُوهلون لملكوت الله، الذى لأجله تتألون أيضاً) (٢ تس ١: ٤،٥). وبواسطة شركتنا فى الملكوت، سواء جزئياً فى الحاضر بالإيمان المبنى على المحبة ـ أو كلياً فى المستقبل، بالرجاء المبنى على الجهاد ـ فنحن نتّهيا داخلياً ـ كل يوم ـ لكى نأخذ مكاننا، كأعضاء فى هذا الملكوت الذى سوف يضم كل الخلائق الروحانية التى لن يربطنا بها إلا السيد المسيح نفسه!!.

ولكن كل ما نعمله سواء بالإيمان المبنى على المحبة أو بالرجاء المبنى على الجهاد ـ لا يمكن أن يؤهلنا من ذاته لميراث ملكوت الله.

ولكنه يُعدّنا فقط، لظهور ربنا يسوع المسيح حينما يأتى فى مجده (فى مجيئه الثانى) فلا نخاف ولا نخزى من ظهوره ـ بل نحتمل إلى أن يأتى مجده.

... وملكوت الله فى الحاضر، سواء فى السموات أو على الأرض قد أعطى بجملته للسيد المسيح ـ كقوله فى الإنجيل المقدس (دُفع إلىّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض) (مت ٢٨: ١٨).

فهو منذ البدء الصورة الحية المنظورة لله المحتجب غير المُدرك إذ فيه تصوّرت وخُلِقَت كل خليقة موجودة فى السماء أو على الأرض، وكل قوة منظورة كانت، أو غير منظورة ـ قد خلقت بواسطته أيضاً ومن أجله ـ كقول معلمنا القديس بولس الرسول (الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة، فإنه فيه خُلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ما يُرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خُلق. الذى هو قبل كل شىء وفيه يقوم الكل) (كولوسى ١: ١٥ - ١٧).

... (وهكذا فى المسيح سيحيا الجميع ولكن كل واحد فى رُتبته، المسيح باكورة ثم الذين للمسيح فى مجيئه) (١كو ١٥: ٢٢، ٢٣).

... وبهذا صار الرب يسوع المسيح هو الباب الحقيقى لملكوت الله، والطريق الوحيد إليه، بصفته إلها متجسداً، وفادياً عتق الإنسان من الموت الأبدى.

رابعاً: صفات الملكوت:

١- إنه ملكوت روحي وليس ملكوت جسدى - لذلك قال عنه معلمنا القديس بولس الرسول (لأن ليس ملكوت الله أكلاً وشُرباً، بل هو برّ وسلام وفرح فى الروح القدس) (رو ١٤: ١٧) - وكأنه يقصد أن يقول أن البر طعام هذا الملكوت - والسلام شرابه - والفرح رداءه - فهو يعتمد على تغذية الروح، لا على إشباع شهوات الجسد.

٢- إنه ملكوت سماوى، وليس ملكوتاً أرضياً، كقول الرب فى الإنجيل المقدس (مملكتى ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتى من هذا العالم لكان خُدامى يجاهدون لكى لا أُسلّم إلى اليهود، ولكن الآن ليست مملكتى من هنا) (يو ١٨: ٣٦) - فهو وإن كان ملكوتاً يحيا فى العالم - إلا أنه لا يحيا للعالم، والعالم لا يحيا فيه - ولا يحتاج إلى أساليب العالم، وإلى قوته التى تضمن وجوده وإستمراره.

لذلك فحينما أمسك بطرس سيفه وضرب به عبد رئيس الكهنة وقطع آذنه (مر ١٤: ٤٧) وبخه السيد المسيح بقوله (رُد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون بالسيف، بالسيف يهلكون. أتظن إنى لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبى فيقدم لى أكثر من أثنتى عشر جيشاً من الملائكة) (مت ٢٦: ٥٢، ٥٣). وحين فكر تلاميذه فيمن يكون الأول (أو الرئيس) فيما بينهم

(قائلين «مَنْ هو أعظم فى ملكوت السموات؟» ـ دعا يسوع إليه ولداً، وأقامه فى وسطهم، وقال «الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد، فلن تدخلوا ملكوت السموات) (مت ١٨: ١- ٣).

٣- إنه ملكوت **أبدى** وليس ملكوتاً وقتياً، لأن ممالك هذا العالم تنتهى بإنتهاء ملوكها، أو بالثورات التى تتم فى داخل البلاد، فتطيح بحُكم وحاكم، وتؤسس مملكة جديدة ـ بملك جديد ـ أما ملكوت السيد المسيح فهو بدأ ولكنه لا ينتهى. فالبشارة والكرازة بالإنجيل قد بدأت من يوم الخمسين، ولا تزال وستظل حتى المجئ الثانى لرب المجد يسوع ـ والكنيسة المقدسة قد تأسست بدم المسيح الذى سال من فوق الصليب، كقول معلمنا القديس بولس الرسول (احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى إقتناها بدمه) (أع ٢٠: ٢٨) ـ (وأبواب الجحيم لن تقوّى عليها) (مت ١٦: ١٨).

والملكوت السماوى سيبدأ بعد الدينونة العامة (ومتى جاء إبن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض، كما يُميّز الراعى الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم) (مت ٢٥: ٣١ - ٣٤).

والملكوت السماوى لا يتزعزع إلى الأبد، كقول معلمنا القديس بولس الرسول (لذلك ونحن قابلون ملكوتاً لا يتزعزع، ليكن عندنا شكر به تخدم الله خدمة مرّضية بخشوع وتقوّى). (عب ١٢: ٢٨).

قال دانيال النبى (يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً، وملكها لا يُترك لشعب آخر، وتُستحق وتفنى كل هذه الممالك وتثبت (مملكة المسيح) إلى الأبد لأنك رأيت أنه قد قُطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب) (أى المسيح الذى تجسد من العذراء مريم بالروح القدس) (دا ٢: ٤٤، ٤٥) ـ وقال أيضاً (سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض) (دا ٧: ١٤).

وقال الملاك جبرائيل (غبريال) للعذراء الطاهرة، القديسة مريم (ويملك على بيت يعقوب (كرسى داود) إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية) (لو ١: ٣٣).

إذن ليس ملكوت الله إلى مدى ألف أو عدة آلاف من السنين ـ بل هو دائم إلى أبد الآبدين (بلا نهاية).

٤- إنه ملكوت **عام للجميع**، وليس خاصاً بفئة معّينة ـ فكرازته وصلت إلى كل إنسان فى العالم، وكنيسته تتسع فتشمل كل البشر، وسماؤه لا تُغلق أمام أى مخلوق ـ كقول الإنجيل المقدس

(ويُكرز ببشارة الملكوت هذه، فى كل المسكونة، شهادة لجميع الأمم، ثم يأتى المُنتهى). (مت ٢٤: ١٤).

لذلك قال معلمنا القديس يوحنا الرائى (قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين) (رؤ ١١: ١٥).

٥- إنه ملكوت **مستقيم**، وليس ملكوتاً معوجاً. العدل قوامه، والإستقامة قاعدته ـ والحق بُنيانه ـ كما قال النبى المرنم (كرسيك يا الله إلى دهر الدهور، قضيب إستقامة قضيب مُلكك. أحببت البّر، وأبغضت الإثم) (مز ٤٥: ٦،٧).

وكقول معلمنا القديس بولس الرسول (وأما عن الإبن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب إستقامة قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الإثم) (عب ١: ٨،٩). وتنبأ إشعياء النبى قائلاً «هوذا بالعدل يملك ملك (المسيح) ورؤساء (التلاميذ) بالحق (أى بالإنجيل) يترأسون» (إش ٣٢: ١).

٦- إنه ملكوت **المسيح**، وليس ملكوتاً لآخر غيره ـ فقد تكلم إشعياء النبى قائلاً (لأنه يولد لنا ولد ونُعطى إبناً، وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى إسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً، أباً أبدياً، رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية، على كرسى داود، وعلى مملكته، ليثبتها ويُعضدها بالحق والبرّ، من الآن إلى الأبد). (إش ٩: ٦،٧).

وتكلم حزقيال النبى عن السيد المسيح رامزاً إليه بداود النبى فقال (وداود عبدى يكون ملكاً عليهم ويكون لجميعهم راعٍ واحد فيسلكون فى أحكامى، ويحفظون فرائضى ويعملون بها... وعبدى داود رئيس عليهم إلى الأبد) (حز ٣٧: ٢٤، ٢٥). وقال الملاك جبرائيل للعذراء الطاهرة القديسة مريم (وهذا يكون عظيماً وابن العلى يُدعَى ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية) (لو ١: ٣٢، ٣٣).

وقال السيد المسيح له المجد ـ لبيلاطس البنطى (أنت قلت، إنى ملك اليهود ومملكتى ليست من هذا العالم) (يو ١٨: ٣٦).

+ + +

خامساً: الإنسان مخلوق سماوى:

السماء هى هدف جميع المؤمنين، يجاهدون للوصول إليها والتمتع بها، ومجرد تذكر أمجاد السماء وما ينتظر القديسين فيها، يعطى كل المجاهدين دفعةً روحية ويُنسيهم كل أتعاب حياتهم الأرضية.

... وعلى الرغم من أن السماء هى هدف الكل، لكن لن يتمتع بأمجادها الجميع. فأورشليم السمائية هى التى أعدها الحمَل لمن عاشوا له ومعه، فى حب ووفاء على الأرض ـ لأنها أماكن راحة فى السماء. وهناك يحيون معه إلى الأبد، لأنهم عاشوا على الأرض ملتهبين بالروح، وقدموا للناس كلمة الحق وساروا فى طريق الحق، الذى هو طريق السماء. والمجد الأبدى الذى أعده لنا إلهنا المبارك يسوع المسيح.

... والإنسان مخلوق سماوى لأنه ينفرد عن سائر الكائنات الأخرى بأنه الوحيد الذى يعيش بإتحاد الروح والجسد معاً ـ وبدون الجسد يُصبح الإنسان روحاً خالصاً وينتمى لعالم الأرواح ـ وهذا هو مصير الذين ينتقلون إلى العالم الآخر. ونحن نعلم أن الجسد من التراب ـ أما الروح فنفخة من الله ـ لذلك نجد الجسد يشتهى ضد الروح، والروح يشتهى ضد الجسد. لأن الروح جوهر سماوى أما الجسد فجوهر ترابى ـ وهذان الجوهران يفترقان بالموت.

لكنهما يعودان إلى إرتباطهما، عند القيامة العامة، بعد أن يكتسب الجسد خواص جديدة ويظلان إلى الأبد ـ فيكون جسداً ممجداً روحانياً ـ كقــول مـعلمنــا القديــس بولس الرسول (يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً) (١كو ١٥: ٤٤).

وهذه الحقائق نعرفها من قصة الخلق التي كتبها موسى النبى بالوحى فى سفر التكوين (وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية). (تك ٢: ٧)، ومن هذا نعرف أن الإنسان مخلوق سماوى حتى ولو كان فى تكوينه جوهر تُرابى.

فالسماء بالنسبة للإنسان هى البداية لحياة أبدية وهى وطنه الأصلى ومُستقّرة الأخير. وهذه الحقيقة صارت أكثر وضوحاً فى تعليم ربنا يسوع المسيح، عندما قال لنثائيل حين شهد له أنه إبن الله (وقال له الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على إبن الإنسان) (يو ١: ٥١). أى لقد أغلقت السماء، فى وجه الإنسان، بعد المعصية الأولى لأبوّينا آدم وحواء ـ ولكنها ستعود وتُفتح أمام الإنسان مرة ثانية بعمل السيد المسيح الخلاصى بموته على الصليب، الذى به صالح الإنسان مع الله الآب.

... والإنسان موجود على الأرض فى فترة غُربة ـ لأن الأرض ليست وطننا، لأننا غُرباء فيها ـ وهذا الشعور العميق بالغُربة متأصل

فى البشر منذ البداية. فيعقوب أب الآباء، حينما وقف أمام فرعون مصر ـ سأله فرعون «كم هى أيام سنّى حياتك؟»، فقال يعقوب لفرعون «أيام سنّى غربتى مائة وثلاثون سنة قليلة وردّية» (تك ٤٧: ٨، ٩).

وداود النبى نسمعه يتذلل بإنسحاق فى خوف ـ وفى حُب ـ أمام الله ويقول (غريب أنا فى الأرض لا تُخفِ عنى وصاياك) (مز ١١٩: ١٩).

... وفى العهد الجديد، نجد معلمنا القديس بولس الرسول، بعد أن حصر أسماء بعض أبرار العهد القديم يقول (فى الإيمان مات هؤلاء أجمعون وهم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروُها وصّدقوها وحيُوها ـ وأقروا بأنهم غُرباء ونُزلاء على الأرض) (عب ١١: ١٣).

ويقول أيضاً لأهل كورنثوس (فإذا نحن واثقون كل حين وعالمون أننا ونحن مستوطنون فى الجسد، فنحن مُتغرّبون عن الرب... فنثق ونُسرّ بالأوّلى أن نتغرّب عن الجسد ونستوّطن عند الرب) (٢كو ٥: ٦، ٨).

... والسماء هى المستقر الأخير للإنسان ـ وهذه الحقيقة كشفها لنا الله، على فم معلمنا القديس بولس الرسول حين قال (لأننا نعلم أنه إن نُقض بيت خيمتنا الأرضى، فلنا فى السموات بناء من الله بيت غير مصنوع بيد أبدى ـ فإننا فى هذه (الحياة) أيضاً نئنَ مُشتاقين إلى أن نلبس فوقها مسكننا الذى من السماء) (٢كو ٥: ١، ٢).

حقاً قال الكتاب المقدس عن الله (الذى سيُغيّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صُورة جسد مجده بحسب عمل إستطاعته) (فيلبى ٣: ٢١).

ومن الطبيعة ندرك أنه توجد حياة بعد الموت. فمثلاً دودة القز نجدها فى فصل الخريف بعدما تأكل أوراق شجرة توت ـ تبدأ تغطِى نفسها بنسيج حريرى، ما يلبث أن يزداد تماسكاً وكثافة حتى تتكون فى النهاية ما يعرف بأسم «الشرنقه» التى تصبح بها دودة القز بمعزل عن الأعين، فلا تراها، حتى يظن البعض أنها قد ماتت وانتهى أمرها ولكن هذا ليس صحيحاً. فما أن يأتى الربيع وتبدأ الطبيعة تنعم بالحياة حتى تتفتح الشرنقه تلقائيا وتخرج منها فراشة جميلة تطير فوق الحدائق وعبّر الحقول لتعيد دورة الحياة بعد أن حسبناها قد ماتت وأنتهى أمرها ـ أليست هذه حياة بعد موت؟!!.

وهذا هو عين ما يحدُث بالنسبة للإنسان، إنه يموت ويدفن فى قبره، ثم لا يلبث أن يظهر فى الجسد يوم الدين.

... إن السماء هى مسكن الله ـ والقديسون والمؤمنون ـ يؤمنون تماماً أنهم سيكونون، بعد إنتقالهم من هذا العالم الزائل، إلى الوطن السماوى ويعيشون إلى الأبد مع الله ـ حقاً قال الرب يسوع (أنا أمضى لأعد لكم مكاناً. وإن مضيت وأعددتُ لكم مكاناً،

آتى أيضاً وآخذكم إلىّ ـ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً) (يو ١٤: ٢،٣). ومدينة الله ـ والسماء ـ والوطن السماوى ـ وأورشليم السمائية ـ هذه كلها أسماء لشيء واحد.

يقول معلمنا القديس يوحنا الرائي (ثم رأيت سماءً جديدة وأرضاً جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لا يوجد فيما بعد) (رؤ ٢١: ١).

والسماء مستقر الملائكة حول عرش الله ـ ولكن الشيطان يدخلها أحياناً ويمثّل أمام حضرة الله ليشكو بعض المؤمنين كما نقرأ فى سفر أيوب (أيوب ١،٢).

وهناك سيلتقى المؤمنون بالرب ـ فقد أعلن السيد المسيح له المجد، فى الإنجيل المقدس (طوبى للأنقياء القلب لأنهم يُعاينون الله) (مت ٥: ٨).

وقد أوضح الرب يسوع أن الحياة بعد الموت ليست كالحياة الدنيا. ففى السماء بعد القيامة العامة (لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء) (مت ٢٢: ٣٠).

... وبعين النبوّه، رأى داود النبى الحياة الأخرى فى السماء حيث تسود المحبة سكانها، فقال (هوذا ما أحسن وما أجمل أن يسكن الأخوة معاً... لأنه هناك أمر الرب بالبركة، حياةً إلى الأبد).

(مز ١٣٣: ٣،١) ولن يكون النور فى مدينة الله نوراً مادياً - بل سيكون الله هو نور السماء - كقول الكتاب المقدس (ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون إلى سراج أو نور شمس، لأن الرب الإله يُنير عليهم) (رؤ ٢٢: ٥).

وهكذا نفهم كلمات داود النبى قديماً حين قال (بنورك يارب نعاين النور) «صلاة النوم» (مز ٣٦:٩).

وسنسمع فى السماء تسابيح الملائكة بل وسنشترك فى التسبيح معهم - كقول داود النبى فى المزمور (طوبى للساكنين فى بيتك يسبحونك إلى الأبد) (مز ٨٤: ٤).

... وأعجب أمر أننا فى السماء سنرى الميراث الأبدي! ألم يقل رب المجد يسوع (تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المُعدّ لكم منذ تأسيس العالم) (مت ٢٥: ٣٤).

عجباً. الإنسان الضعيف الحقير سيملك مع الله؟!

إن كان لا قيمة للتراب الذى هو نحن - لكن لنا قيمة عظيمة بدم المسيح، الذى سُفك عنا على عود الصليب - وهذا ما عبر عنه معلمنا القديس بولس الرسول قائلاً (متبررون مجاناً بنعمته بالفداء، الذى بيسوع المسيح) (رو ٣: ٢٤).

... حقاً تنبأ عن ذلك داود النبى قائلاً (المقيم المسكين من التراب، الرافع البائس من المزبلة، ليُجلسه مع رؤساء شعبه) (مز ١١٣: ٧و٨).

وهذا كله، يؤكد لنا عُمق محبة الله، للبشر الذين خلقهم ـ وقال عنهم (منّ يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى. كما غلبت أنا أيضاً وجلستُ مع أبى فى عرشه) (رؤ ٣: ٢١).

... عجباً إننا سنملك مع الله فى مدينة الحياة إلى الأبد؟!.

تلك المدينة العجيبة التى لم تُبنّ بأيدى الناس بل (صانعها وبارئها الله) (عب ١١: ١٠) ـ وهذه المدينة لا يمكن احصاء عدد سكانها إلا من سفر الحياة ـ مدينة لا تعرف الموت ولا الخطية ولا الألم ـ الملائكة حراسها وكل مواطنيها قديسون..!!!.

... لقد كان الرب يسوع، وهو فى الجسد، يخفى مجد لاهوته بناسوته (أخلى نفسه آخذاً صورة عبد، وصائراً فى شبه الناس) (فيلبى ٢: ٧) ـ أما فى السماء (سنراه كما هو) (١يو ٣: ٢).

ولقد أظهر الرب يسوع شيئاً يسيراً جداً جداً من مجده فى حادثة التجلى ـ وكل ما حدث أن هيئته تغيّرت قدام تلاميذه الثلاثة (بطرس ويعقوب ويوحنا) الذين كانوا معه ـ وأضاء وجهه كالشمس، وصارت ثيابه بيضاء كالنور.. وإذا سحابة نيرةً ظللتهم وصوت من السحابة يقول (هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت له اسمعوا) (مت ١٧: ١ ـ ٨).

ومع كل ذلك، فليس هذا هو بهاء مجد الله. فالله روح ولا يمكن مشاهدته بالعيون الجسديه. لذلك فالله سيُعطى لعقل الإنسان فى

السماء ـ فى طبيعته الجديدة ـ قوة لتلك المشاهدة الفريدة. لذلك قال رب المجد ليسوع (وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته) (يوحنا ١٧: ٣) ـ حينئذ يرى العقل ما لم تره العين وما لم تسمعه الأذن، وما لم يخطر على بال إنسان!

+ + +

سادساً: مؤهلات دخو ل السماء:

١- الإيمان الكامل بالخلاص الذى أتمه السيد المسيح له المجد، بموته على الصليب. وما أروع ما قاله معلمنا القديس بطرس الرسول عن السيد المسيح (وليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر، تحت السماء، قد أُعطى بين الناس، به ينبغى أن نخلص). **(أعمال الرسل ٤: ١٢)** ـ مساكين حقاً أولئك الناس الذين لا يفهمون هذه الحقيقة وأن الطريق الوحيد للملكوت الأبدى هو السيد المسيح ـ وليس بأحد غيره الخلاص.

لقد سأل القديس توما الرسول ربنا ومخلصنا السيد المسيح له المجد (كيف نقدر أن نعرف الطريق؟) فكان جواب رب المجد على سؤاله واضحاً (أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى) **(يوحنا ١٤: ٦،٥)**.

وقد قال الإنجيل المقدس صراحةً (الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية، والذى لا يؤمن بالإبن، لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله) **(يو ٣: ٣٦)**.

يا أحبائى - يجب أن لا نفهم الدين على أنه مجرد حض على الفضيلة فقط ونهىّ عن الرذيلة - فهذه خدعة شيطانية. فكل الأديان فعلا تحض على الفضيلة، وتنهى عن الشر والرذيلة - ولكن الدين المسيحى يُعرفنا أن الخليقة القديمة قد سقطت، ومن ثم فسدت ولا يمكن أن تدخل السماء. فالفاسد لا يمكن أن يرث عدم فساد - إذن لابُد من تجديد الإنسان ليصبح خليقة جديدة - وهذا لا يتم إلا بالسيد المسيح، وفى المسيح، ولماذا المسيح؟.

يجيبنا معلمنا القديس بولس الرسول بقوله (فمن ثم يقدر أن يُخلّص أيضاً، إلى التمام، الذين يتقدّمون به إلى الله، إذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم) (عب ٧: ٢٥).

... ولقد أضافت الكنيسة عبارة (بالمسيح يسوع ربنا) إلى الصلاة الربانية، لأننا بدون السيد المسيح لا نساوى شيئاً. وبدونه ليس لنا أى شيء عند الله - بل أنا من غير السيد المسيح مجرد إنسان خاطىء وأثيم!!.

أما بالإيمان بخلاص السيد المسيح، فلى إستحقاقات دمه المسفوك على الصليب. والكفّارة العظيمة التى قدّمها نيابة عنى وعن العالم كله. وبذلك صار لى إمتياز عظيم، وهو إننى صِرت إبناً لله ووارثاً، مع السيد المسيح، فى الأمجاد السماوية!!.

فلنُصلِ إلى الرب لكى يكشف ذاته لمن لم يتعرّف عليه بعد - ونصلى أيضاً من أجل خلاص العالم، لأن (الذى يؤمن به

(بالمسيح) لا يُدان، والذى لا يؤمن قد دِين، لأنه لم يؤمن باسم إبن الله الوحيد. وهذه هى الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم، وأحبَّ الناس الظُلمة أكثر من النور لأن أعمالهم شريرة) (يوحنا ٣: ١٨، ١٩).

وقد تكلم معلمنا القديس يوحنا الرائى عن السماء فقال (ولن يدخلها شىء دنس ولا ما يصنع رجساً وكذباً - إلا المكتوبين فى سفر حياة الخروف) (رؤ ٢١: ٢٧) - ومن هو هذا الخروف؟ (الحمل). إنه الخروف المذبوح على عود الصليب - هو ربنا يسوع المسيح الذى ذُبح عنا، كفصح افتدينا به. إذن كل من لم يُكتب إسمه فى سفر حياة الخروف فلن يكتب له الخلاص - ويكون بذلك قد إنتهى - وليس أمامه إلا الدينونة الرهيبة، والعذاب الأبدى فى جهنم مع إبليس وجنوده.

٢- **الولادة الثانية** وهى المؤهل الثانى لدخول الملكوت (السماء). والولادة الثانية هى **المعمودية**.

وهناك عالمان: عالم الطبيعة وهو العالم المادى الذى حولنا، وعالم الروح الذى هو السماء.

ولكى يدخل الإنسان العالم الطبيعى - أى هذه الحياة الدنيا - لابد أن يولد من أب وأم - وأما الدخول إلى عالم الروح - أى السماء - فلابد للإنسان أن يولد ولادة روحية من الله والكنيسة - بالمعمودية المقدسة بالماء والروح - وبذلك يصبح الله أباه - والكنيسة أمه.

إذن من لا يولد مرتين لا يدخل السماء:

الولادة الأولى: يدخل بها إلى العالم الطبيعي.

الولادة الثانية: يدخل بها إلى السماء.

وبدون الولادة الأولى لن يرى الأرض - وبدون الولادة الثانية لن يُعاين السماء. ولا يوجد بديل لذلك على الإطلاق.

وهذا الأمر نجده واضحاً كل الوضوح فى حديث السيد المسيح له المجد مع نيقوديموس أحد رؤساء مجمع اليهود - (السنهدريم) إذ قال له المخلص: (الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق، لا يقدر أن يرى ملكوت الله) وقوله أيضاً بكل تأكيد (الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. المولود من الجسد جسد هو، والمولود من الروح هو روح) (يو ٣: ١ - ٦).

٣- والمؤهل الثالث لدخول السماء هو الفضائل المسيحية:

والأعمال التى هى من ثمر الروح القدس فينا (لأن ثمر الروح هو فى كل صلاح وبر وحق) **(اف ٥: ٩) و (غل ٥: ٢٢، ٢٣).**

والإنسان الذى بلا فضيلة ولا عمل صالح تتم فيه كلمات الشهيد يوحنا المعمدان (والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجرة فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى فى النار) **(مت ٣: ١٠).**

وقد أجمع الآباء القديسون على أنه توجد الفضائل الأمهات التى تلد فضائل أخرى كالإيمان والرجاء والمحبة التى ذكرها معلمنا القديس بولس الرسول قائلاً (أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة) (١كو ١٣: ١٣).

وأيضاً من الفضائل المسيحية ـ نقاوة القلب ـ فأنقياء القلب يعانيون الله (مت ٥: ٨).

والإتضاع يأتى فى مقدمة الفضائل ـ والذى إفتتح به السيد المسيح له المجد عظته على الجبل حينما طوّب المساكين بالروح فقال (طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات) (مت ٥: ٣). والمسكنة الروحية ـ كما علمنا اباؤنا القديسون أن الحكمة الروحية هى بمثابة الأساس لكل الفضائل.

... والخلاصة أن المؤهلين لدخول السماء يجب أن يكونوا قديسين وحسبنا قول معلمنا القديس بولس الرسول (القداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب) (عب ١٢: ١٤). وكما قال معلمنا القديس بطرس الرسول (بل نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة. لأنه مكتوب كونوا قديسين لأنى أنا قدوس) (١بط ١: ١٥، ١٦). إذن إن الله القدوس لا يستطيع رؤيته إلا القديسّين، وأن الأعمال الصالحة لازمة لتحديد مكان المؤمن، فى أورشليم السمائية، وعلى قمة الجالسين فى الملكوت ـ أمام عرش السيد المسيح ـ هم الخُدَّام والشهداء، والمكرسّين، حيث أكد

الرب يسوع أن خدامه يكونون معه، وأن منْ يعمل ويعُلّم، يكون عظيماً فى الملكوت (مت ٥: ١٩).

فكلما جاهد المؤمن، من أجل خلاص نفسه، وعمل عملاً صالحاً، ونما فى النعمة، كلما تقدَّم فى المركز الروحى فى السماء، وأصبح من المُتقدِّمين، فى صفوف القديّسين المُرّنمين فى أورشليم السمائية.

وعلى هذا الأساس، جاهد بالأكثر، مع وسائط النعمة والخلاص، ليكون لك موقعاً فريداً، ومركزاً رفيعاً، بين جوقة المُرنمين، فهل تفعل؟! ليتك تفعل، لتنال المكانة، والمكان الأفضل.

+ + +

سابعاً: الممنوعين من دخول السماء:

يذكر معلمنا القديس بولس الرسول **بعض فئات الممنوعين** من دخول السماء فيقول (أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله. لا تضلوا .. لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون، ولا سارقون ولا طمّاعون ولا سكيرون ولا شتامون، ولا خاطفون، يرثون ملكوت الله) (١كو ٦: ٩، ١٠).

تصورّوا أن كل من يشتم غيره، لن يدخل ملكوت السموات!! وأيضاً يقول معلمنا القديس بولس الرسول (وأعمال الجسد ظاهرة، التى هى زنا عهارة نجاسة دعارة، عبادة الأوثان، سحر، عداوة، خصام، غيرة، سخط، تحزُّب شقاق بدعة، حسد، قتل سُكر

بطر... إن الذين يفعلون مثل هذه (الخطايا) **لا يرثون ملكوت الله**) (غلا ٥: ١٩ - ٢١).

وإذا تأملنا سفر الرؤيا - وهو السفر الذى يحدثنا عن السماء وعن الحياة الأخرى وعن الدينونة - نجد أن معلمنا القديس يوحنا الرسول يسجل لنا قائمة من الممنوعين من دخول السماء فيقول (وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة، فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى) (رؤ ٢١: ٨).

١- وعندما نتأمل أقوال الكتاب المقدس - نجد أن الكبرياء (الغرور، والأعتداد بالذات) هى أول خطية تمنع الإنسان من دخول السماء - لذلك قال معلمنا القديس بطرس الرسول (لأن الله يقاوم المستكبرين أما المتواضعون فيعطيهم نعمة) (١بط٥: ٥).

٢- والعجيب أن البعض يظنون أنه يمكن للصالحين من غير المؤمنين أن يتمتعوا بأمجاد السماء - ولكن هذا الظن خاطىء - وحديث السيد المسيح له المجد إلى نيقوديموس عن هذا الأمر غاية فى الوضوح إذ يقول (الذى يؤمن به (بالمسيح) لا يُدان. والذى لا يؤمن قد دين، لأنه لم يؤمن باسم إبن الله الوحيد. وهذه هى الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم - وأحب الناس الظلمة أكثر من النور، لأن أعمالهم كانت شريرة) (يو ٣: ١٨ - ١٩).

فالذى يرفض خلاص السيد المسيح ـ يقول له معلمنا القديس بولس الرسول (فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره؟) (عب ٢: ٣)؟ طبعاً لا نجاه!!.

أما بالنسبة للمؤمنين بالأسم فقط ـ فهؤلاء خطيتهم تكون أعظم، لأن الذى يعرف أكثر يُطالب بأكثر (لوقا ١٢: ٤٨) ـ لذلك قال رب المجد يسوع (لو كنتم عمياناً لما كانت لكم خطية ولكن الآن تقولون إننا نبصر فخطيتكم باقية) (يو ٩: ٤١).

... أيها الأحباء ـ ليتنا نفيق إلى أنفسنا ـ كم من القداسات نحضرها؟ ـ وكم من العظات نسمعها؟ ـ وكم من الكتب الدينيه نقرأها؟ وكم مرة تناولنا من جسد الرب ودمه الأقدسين؟ ورغم كل هذا، فإلى أين وصلت حالة حياتنا الروحية؟ وهل بعد كل هذا الغذاء الروحى الدسم نكون قد إقتّربنا من السماء؟ حسبما قال معلمنا القديس بولس الرسول (فإن سيرتنا نحن هى فى السموات) (فيلبى ٣: ٢٠) ـ فإذا كنا نعيش الآن، بجسدنا على الأرض، فالمفروض أن يكون فكرنا فوق (فى السماء) كم مرة سمعنا العبارة التى قالها السيد المسيح له المجد عن أورشليم (يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردّت أن أجمع أولادك، كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا؟ هوذا بيتكم يُترك لكم خراباً) (مت ٢٣: ٣٧، ٣٨) ـ **كم مرة أردت ولم تريدوا أنتم هوذا بيتكم**

يترك خراباً! نفس الكلام يوجهه إلينا السيد المسيح له المجد، ويحذرنا معلمنا القديس بولس الرسول قائلاً (لذلك كما يقول الروح القدس اليوم: إن سمعتم صوته فلا تقسّوا قلوبكم) (عب ٣: ٧).

هذا هو صوت الله الذى يُدّوى فى الكنيسة ـ فإذا سمعتم صوت الله، فلا تقسوا قلوبكم. لا فائدة من إيمان بالكلام فقط أما القلب فمبُتعد جداً عن الله!! لذلك يقول معلمنا القديس يعقوب الرسول (أرّنى إيمانك بدون أعمالك وأنا أُريك بأعمالى إيمانى. أنت تؤمن أن الله واحد حسناً تفعل، والشياطين يؤمنون ويقشعرون، ولكن هل تريد أن تعلم أيها الأنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت) (يع ٢: ١٨ ـ ٢٠).

فالمسيحية لا تطلب من المؤمن مجرد ترديد عبارات تحمل معنى الإيمان ـ بل هى **تتطلب مع الإيمان ضرورة العمل الصالح**. أى أن الأعمال تتكلم بصوت أعلى من صوت الأقوال. ليتنا ندع أعمالنا تنم وتشهد عن إيماننا المسيحى الحقيقى.

٣- **المراوؤن:** فئة أخرى لن تدخل السماء. قال السيد المسيح له المجد فى عظته على الجبل (كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم (يوم الدينونة): «يارب يارب. أليس بأسمك تنبأنا؟ وبأسمك أخرجنا شياطين؟ وبأسمك صنعنا قوات كثيرة؟ فحينئذ أصرّح لهم، إنى لم اعرفكم قط! إذهبوا عنى يا فاعلى الإثم) (مت ٧: ٢٢، ٢٣).

إن عبارة «إنى لم أعرفكم قط» تعنى أن السيد المسيح له المجد ـ لم يلتق مع هؤلاء الناس من قبل. وهكذا فإن دخول السماء، والإستعداد له، يبدأ من هنا على الأرض، بالصوم والصلاة، والاعتراف والتناول، والخدمة وعمل البّر، والفضائل المسيحية... الخ

فكل إنسان يريد أن يدخل السماء ـ لابُد أن يتعرّف على ربنا يسوع المسيح ـ هنا وهو بعد فى الأرض.

٤- **خطية الزنا:** خطية بشعة جداً، تمنع الإنسان من دخول السماء، لأن الإنسان المسيحى المؤمن أصبح بالإتحاد بالسيد المسيح له المجد ـ هيكلاً لله ومسكناً لروحه القدوس ـ كقول معلمنا القديس بولس الرسول (أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم، إن كان أحد يُفسد هيكل الله فسيُفسده الله، لأن هيكل الله مقدس، الذى أنتم هو) (١كو ٣: ١٦، ١٧). ويقول أيضاً معلمنا القديس بولس الرسول (ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح. أفآخذ أعضاء المسيح واجعلها أعضاء زانية حاشا. أم لستم تعلمون أن من إلتصق بزانية هو جسد واحد لأنه يقول يكون الإثنان جسداً واحداً. وأما من إلتصق بالرب فهو روح واحد. إهربوا من الزنا. كل خطية يفعلها الإنسان هى خارجه عن الجسد لكن الذى يزنى يخطىء إلى جسده) (١كو ٦: ١٥ - ١٨).

٥- **البغضة والقتل تمنع الإنسان من دخول السماء:** لذلك قال معلمنا القديس يوحنا الرسول (كل من يبغض أخاه فهو قاتل

نفس. وأنتم تعلمون أن كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه) (١ يو ٣: ١٥).

ورسالة المسيحية تتلخص فى كلمتين «الله محبة».

فالمسيحية لا توصى بالمحبة بحسب مفهوم العالم ولكنها توصى بمحبة الأعداء ومباركتهم والصلاة لأجلهم - إذ يقول الإنجيل المقدس (أحبوا أعدائكم باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم. صلوا لأجل الذى يسيئون إليكم ويطردونكم. لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات) (مت ٥: ٤٤، ٤٥).

... والمسيحية تهدف من وراء تعليم محبة الأعداء والصلاة لأجلهم - إلى تحويلهم إلى أحباء - كقول مُعلمنا القديس بولس الرسول (فإن جاع عدوك فأطعمة، وإن عطش فاسقه، لأنك إن فعّلت هذا تجمع جمر نار على رأسه. لا يغلبنك الشر بل إغلب الشر بالخير) (رو ١٢: ٢٠، ٢١).

... إن المحبة الكاملة هى تأشيرة جواز سفر السماء. أما البغضة فهى أمر صريح بالمنع من دخول السماء، مسكن إله المحبة.

والبغضة التى تقود إلى القتل، تشير إلى الإجهاض الذى هو قتل نفس.

٦- **السحرة والمشعوذون:** ممنوعون أيضاً من دخول السماء - وكل الذين يحضرون الأرواح، ومن يمثلهم. وقد حرص الله منذ

القديم ـ أن يحذر شعبه من السحر والشعوذة وأعمال العِرَافة ـ فقال (لا تدع ساحرة تعيش) (خروج ٢٢: ١٨) ـ (والنفس التى تلتفت إلى الجان وإلى التوابع لتزنى وراءهم، أجعل وجهى ضد تلك النفس، وأقطعها من شعبها... وإذا كان فى رجل أو امرأة جان أو تابعه فإنه يُقتل بالحجارة يرجمونه، دمه عليه). (لاويين ٢٠: ٦، ٢٧) ـ فهل بعد هذه الأقوال الصريحة يضعف البعض ويلجأ إلى السحرة والمشعوذين فى محاولات شيطانية للكتابة أو فك الكتابة وما يشبه ذلك من أعمال تغضب الرب، وتجعل الشرير مُجّدفاً على الله؟!

٧- **عبدة الأوثان:** ممنوعون من دخول السماء. ولا يقصد بهم فقط عبدة الأصنام ـ ولكن عبادة الأوثان تشمل أموراً كثيرة. قال الله (تحب الربِ إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك) (مرقس ١٢: ٣٠) ـ ومعنى هذا أن أعمق أعماق الإنسان يجب أن تكون لله ـ ولله وحده ـ فإذا تعبدَت لغير الله فهذه عبادة أوثان ـ ومثال ذلك: إنسان يحب فتاة حب عبادة ـ أو فتاة تحب شاب حب عباددة ـ أليس هذا لون من عبادة الأوثان؟ نعم إنه عبادة أوثان لأن قلب كلاً منهما قد إحتله الطرف الآخر، ولم يترك فيه مكاناً لله ـ فتحوّل المحبوب إلى وثن يعبده المُحب!!.

وأيضاً عبادة الجسد لون آخر من عبادة الأوثان.

إنسانة تهتم بجسدها حتى العبادة ـ تقف أمام المرآة، ساعات لتُزين نفسها بالمساحيق والعطور وشُغلها الشاغل جسدها ـ ومثل هذا يمكن أن يحدث **للشاب** ـ أليس الجسد هنا قد تحوّل إلى مجرد وثن؟!.

وأيضاً **المال** وثن عظيم، وخطر جداً ويتعبّد له كثيرون ويخدمونه ـ لذا قال السيد المسيح له المجد (لا يقدر أحد أن يخدم سيدين... لا تقدرون أن تخدموا الله والمال) (مت ٦: ٤٦).

... كل من أحب المال لا يمكنه أن يحب الله. لذلك يحاول البعض أن يخدع نفسه فيقول نحن ندفع العشور لله ولذلك لم يعد لله عندنا شيء.

في الحقيقة، هذا خداع للنفس لأن (من كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجاً وأغلق احشاءه عنه فكيف تثبت محبة الله فيه) (١يو ٣: ١٧) ـ لذلك يجب أن لا نُخدّر ضمائرنا، بالظن أن مجرد دفع العشور قد إنزاحت عنا المسئولية تماماً!! فقد علَمنا رب المجد بقوله (إني أريد رحمةً لا ذبيحة) (مت ٩: ١٣، مت ١٢: ٧).

... فالله لا تهمه نقودنا بل قلوبنا وحياتنا الروحية.

حقيقةً، إن المال عطية من الله ـ ولكنه أعطانا المال لكي نستخدمه نحن، وليس لكي يستخدّمنا هو ـ ولعل من اعظم الأمثلة لعبدة المال ـ قصة الشاب الغني الذي تقدم للسيد المسيح له المجد

ـ فى لهفة يطلب ماذا يفعل ليرث الحياة الأبدية؟ فلما سأله السيد المسيح (أنت تعرف الوصايا)؟ فردّ الشاب وقال له (يا معلم هذه كلها حفظتها منذ حداثتى. فنظر إليه يسوع وأحبّه وقال له يعوزك شىء واحد. إذهب بع كل مالك وأعطِ الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعال إتبعّنى حاملاً الصليب. فاغتم (هذا الشاب) على القول ومضى حزيناً، لأنه كان ذا أموال كثيرة) (مرقس ١٠: ١٧ - ٢٢). وآحسرتاه، على هذا الشاب ـ لقد كان منذ برهة يتلهف على معرفة الطريق إلى ملكوت السموات ـ ورغم أن السيد المسيح له المجد ـ أحبّه، لكنه لم يستطيع أن يتخلص من حبه للمال أكثر من الله، فترك السيد المسيح وترك طريق الحياة الأبدية ومضى حزيناً، لأنه كان يحب أمواله أكثر من الله ـ فالمال وثن خطير، وكم من أناس تركوا عبادة الله وسعوا وراء عبادة المال، وجمعوه بالغش والإحتيال فقادهم للضلال.

... ومن أروع ما كتب عن عبادة المال ـ ما قاله معلمنا القديس بولس الرسول (لأن محبة المال أصل لكل الشرور، الذى إذا إبتغاه قوم، ضلّوا عن الإيمان، وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة). (١ تيمو ٦: ١٠).

هذه هى محبة المال ـ وهذا هو المال الذى يشكل مانعاً جباراً يمنع الكثيرين من دخول ملكوت السموات..!.

٨- الكذابون من الفئات الممنوعة من دخول السماء ـ كما ورد فى القائمة التى أوردها لنا فى الرؤيا.

ولقد كانت أول كذبة فى تاريخ البشرية هى كذبة الشيطان على حواء ـ عندما قال لها (لا، لن تموتا) (تك ٣: ٤).

وكانت ثانى كذبة هى كذبة قايين، بعد أن قتل أخاه هابيل. إذ لما سأله الله «أين هابيل أخوك؟ «كذب على الله وقال (أحارس أنا لأخى)؟ (تك ٤: ٩).

فالكذب خطية مرذولة ـ وكل كذاب يعتبره السيد المسيح له المجد ـ إبنا للشيطان ـ كقول الإنجيل المقدس (أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. ذاك كان قتّالاً للناس منذ البدء، ولم يثبت فى الحق، لأنه ليس فيه حق متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذاب) (يو ٨: ٤٤).

إذن فالشيطان هو أبو كل كذاب.

والكذب بكل درجاته يدفع إلى جهنم، حتى ولو زعم البعض أنه «كذب أبيض» يهدف لنجاة البعض من أخطاء، أو من عقاب، أو عتاب.

وعلى ذلك، فالكذب يعتبر خطية تالية لخطية أخرى يسعى الكذاب لإخفائها، خجلاً أو هرباً من عقاب أو لوم، ويجب علاج الخطأ الأساسى، فلا يسعى الإنسان إلى الكذب للخلاص من المسئولية أو هرباً من الحرج أو العيب أو النقص.

+ + +

خاتمة

إن الطرق التى توصل للحياة الأبدية هى:

١- الإيمان بالسيد المسيح والمعمودية.

٢- وحفظ الوصايا وتنفيذها ـ والإهتمام بالروح أكثر من الجسد. والعتق من الخطية كقول معلمنا القديس بولس الرسول (وأما الآن إذ أعتقتم من الخطيئة، وصرتم عبيداً لله فلكم ثمركم للقداسة والنهاية حياة أبدية. لأن أجرة الخطية هى موت. وأما هبة الله، فهى حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا) (رو ٦: ٢٢، ٢٣).

٣-الإلتصاق بالكنيسة وطاعة وصايا الله. كقول الرب يسوع المسيح فى الإنجيل المقدس: (خرافى تسمع صوتى، وأنا أعرفها فتتبعنى. وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد) (يو ١٠: ٢٧، ٢٨).

٤- التضحية من أجل السيد المسيح بالمال أو بالوقت أو بالجهد.

٥- المناداة بالإيمان والشهادة للبشارة بالحياة الأبدية.

... مخيفة هى الدينونة ومُرعّبة ـ والحقائق الكتابية موضوعة أمامنا ـ فلنحرص على الحياة الأبدية، بكل بركاتها، ونقلت من النار الأبدية، ونرث الحياة مع المسيح بالمسيح يسوع ربنا وبمعونته.

... إن الموت الذى نجتازه فى الزمان الحاضر، هو عبور لدار الخلود ـ ولا يمكن أن ندخل إلى الحياة الأبدية إلا بعد رحيلنا من هذه الحياة الوقتية. فحياتنا الآن هى (ترانزيت) ننطلق منه إلى وطننا الأفضل والحقيقى.

من مِنا يتّردد فى أن يكون مع السيد المسيح؟ ومن لا يشتاق أن يبلغ بسرعة إلى عظمة المجد السماوى؟.

إن معلمنا القديس بولس الرسول يقول (فإن سيرتنا نحن هى فى السموات، التى منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح، الذى سيُغيرّ شكل جسد تواضعنا، ليكون على صورة جسد مجده) (فيلبس ٣: ٢٠، ٢١).

يا لسمو السعادة الدائمة للحياة الأبدية!

هناك فى صحبة الرسل الممجدين، ومع طغمات الأنبياء المملؤئين فرحاً ـ هناك مع كل الشهداء المكللين بأكاليل النصر بعد كفاحهم الشديد، والآمهم المريرة. هناك مع الرهبان والراهبات الذين يُكرَّمون، ومع كل الذين ضبطوا شهوة الجسد بقوة العفة ـ هناك مع الرحماء الذين يُجازون مع جميع الذين عملوا أعمال البّر، وساعدوا الفقراء وأعانوهم ـ هناك مع الذين حفظوا وصايا الرب وحولوا ميراثهم الأرضى إلى كنوز سمائية (كسب المستقبل الأبدى).

فلنلتمس، أيها الأخوة الأحباء، أن نسرع ونكون معهم ونأتى إلى السيد المسيح سريعاً، قبل الرحيل المفاجىء.

... ويقول سفر الحكمة (إن الله خلق الإنسان خالداً صنعه على صورة ذاته ـ لكن بحسد إبليس دخل الموت إلى العالم. فيذوقه الذين هم حِزبُه) (الحكمة ٢: ٢٣ - ٢٥).

ويقول إبن سيراخ (فى جميع أعمالك إذكر أواخرك فلن تخطىء إلى الأبد) (سى ٧: ٤٠).

ويقول سفر الرؤيا (منْ يغلب، فذلك سيلبس ثياباً بيضاً، ولن أمحو إسمه من سِفْر الحياة) (رؤ ٣: ٥).

ويقول معلمنا القديس بطرس الرسول (فسيروا زمان غُربتكم بخوف) (١بط ١: ١٧).

ويقول معلمنا القديس بولس الرسول (لأن ليس لنا هنا مدينة باقية، لكننا نطلب العتيدة) (عب ١٣: ١٤).

... فليمنح الله الجميع نعمة وحكمة لكى يعيشوا معه ويفرحوا معه، فى ملكوته بشفاعة القديسة العذراء الطاهرة مريم وبصلوات قداسة البابا شنودة الثالث وشريكه فى الخدمة الرسولية، نيافه الحبر الجليل الأنبا سلوانس، النائب البابوى لمصر القديمة والمنيل، والمشرف على هذه السلسلة من الدراسات، آمين

+ + +

تم بحمد الله

«المراجع»

١- الكتاب المقدس.

٢- كتاب السماء ـ للمتنيح الأنبا يؤانس أسقف الغربية.

٣- كتاب ليأت ملكوتك ـ للقمص سيداروس عبد المسيح.

٤- كتاب الملكوت ـ للقمص سيداروس عبد المسيح.

٥- كتاب حياة الدهر الآتى ـ القمص ويصا السريانى.

٦- كتاب ملكوت الله فى العهد القديم ـ القس موسى وهبة مينا.

٧- كتاب ملكوت الله ـ الأب متى المسكين.

+ + +

الفهرس

هذا الك [illegible]

+ هـ [illegible] إنتاج خادم مبارك، ويتحدث عن أهم موضوع يمس حياة القارئ الأبدية، والتي ينبغي أن يُشغل قلبك وعقلك، طول حياتك.

+ ويُسجل الكاتب كل ما يتعلق بموضوع الملكوت الأبدي، ومن هم الذين يستحقونه والذين سوف يُحرمون منه، ومصير كل من يهتم، ومن لا يُبالي بمستقبله الأبدي.

مكتبة المحبة : ٣٠ شارع شبرا . القاهرة
ت. وفاكس : ٢٥٧٥٩٢٤٤ (٢٠٢) - ٢٥٧٧٧٤٤٨ (٢٠٢)
تليفون : ٢٥٧٥٨٢٦٢ (٢٠٢) - ٢٥٧٨٢٩٣٢ (٢٠٢)
E-mail : Mahabba5@hotmail.com

FINE CO. 24824